مفاجآت ضمن أجندة محمد وهبي مع المغرب

ص11

مسلسل طهران

عندما تسبق الدراما أحداث المواجهة العسكرية

ص9

اضطراب إمدادات الأسمدة جبهة أخرى في حرب الشرق الأوسط

ص4

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الإثنين 2026/03/09 - 20 رمضان 1447

السنة 48 العدد 13755

Monday 09/03/2026

48th Year, Issue 13755

www.alarab.co.uk

الهجمات الإيرانية تهز ثقة دول الخليج بالضمانات الأميركية

الحرب تفتح المجال أمام اعتماد الخليجيين على قدراتهم الذاتية

حلمي هماني

الرياض/ أبوظبي - أدت الهجمات الجوية التي شنتها إيران على دول الخليج إلى قلب المعادلة الأمنية والسياسية في المنطقة، ما يضع الولايات المتحدة أمام اختبار حقيقي لنفوذها التقليدي.

وأظهرت هذه الهجمات، التي استهدفت الإمارات والبحرين والكويت والسعودية وقطر، قدرة إيران على فرض نفسها كلاعب إقليمي قادر على تحدي الشراكة الأميركية – الإسرائيلية وإجبار دول الخليج على إعادة تقييم حساباتها الاستراتيجية وأولوياتها الأمنية.

ولطالما اعتمدت دول الخليج على الولايات المتحدة كضامن رئيسي لأمنها ضد أي تهديد إيراني، وكانت واشنطن توفر القوة العسكرية والخبرة الاستخباراتية والغطاء الدبلوماسي لحماية خطوط الملاحة النفطية وحقول الطاقة الحيوية. غير أن الهجمات الأخيرة كشفت فجوات كبيرة في هذا النموذج.

ويشير الخبير في شؤون الخليج من جامعة هارفارد الدكتور وليد القاسمي إلى أن "الهجمات الإيرانية لم تكن مجرد رد فعل على العمليات الأميركية والإسرائيلية، بل استراتيجية مدروسة لإظهار محدودية قدرة واشنطن على الحماية، وهي رسالة واضحة لدول الخليج بأن الاعتماد التقليدي على الولايات المتحدة أصبح خطراً على مصالحها".

> الثقة بالولايات المتحدة تراجعت، ولم يعد بوسع القادة الخليجيين اعتبار واشنطن شريكا موثوقا في حماية مصالحهم

ويضيف القاسمي أن هذه التطورات تفرض على دول المنطقة "إعادة النظر في خياراتها الدفاعية والاستثمار بشكل عاجل في قدراتها الذاتية، مع تعزيز التعاون الإقليمي والدبلوماسي لمنع أي انزلاق نحو فوضى أكبر".

ويرى المحلل العسكري الأميركي الجنرال المتقاعد جوناثان هاريس أن "إيران حققت نجاحا تكتيكيا كبيرا من خلال استخدام صواريخ منخفضة التكلفة وطائرات مسيّرة لإرهاق الدفاعات الجوية لدول الخليج وإجبارها على إعادة النظر في تحالفاتها".

ويشير هاريس إلى أن الهدف الإيراني ليس تدمير المنطقة بالكامل، بل فرض كلفة سياسية واقتصادية على خصومها، وخلق شعور مستمر بالتهديد يضعف الثقة الأميركية ويقوي نفوذ طهران الإقليمي.

وبُني النظام الأمني الخليجي لعقود على الشراكة مع واشنطن، بدءا من حرب الخليج الأولى وحتى اتفاقيات التعاون الدفاعي مع مجلس التعاون لدول الخليج.

وقد وفر هذا التحالف استقرارا نسبيا في بيئة إقليمية مضطربة وحماية للخطوط البحرية ومصادر الطاقة الحيوية، لكن الهجمات الإيرانية الأخيرة أظهرت حدود هذا الاعتماد، وأن التحالف الأميركي – الخليجي لم يعد قادرا على ضمان الأمن الكامل في مواجهة تهديدات فعالة ومدروسة.

وبحسب تحليلات الخبراء، تواجه الولايات المتحدة تحديا مزدوجا، يتمثل في استعادة ثقة شركائها الخليجيين، والحفاظ على مصالحها الإقليمية في وقت تتصاعد فيه الضغوط السياسية والاقتصادية.

ويضيف الدكتور ريمون عون، الباحث في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، أن "الولايات المتحدة قد تجد نفسها مهددة بفقدان نفوذ طويل الأمد في الخليج إذا لم تعدل استراتيجيتها لتتضمن حماية فعالة لدول المنطقة، وإعادة النظر في قواعد الانتشار العسكري، وتقديم ضمانات ملموسة لاستقرار أسعار الطاقة".

ويشير عون إلى أن "أحد أكبر المخاطر الآن هو أن يستشعر حلفاء الولايات المتحدة أن الضمانات التقليدية لم تعد موجودة، ما قد يدفعهم إلى البحث عن بدائل إقليمية أو حتى تحالفات مع قوى دولية أخرى مثل الصين وروسيا".

وأظهرت إيران براعة تكتيكية في استهداف دول الخليج، مستفيدة من مزيج من الضغوط العسكرية والاقتصادية والنفسية. فقد اعتمدت على صواريخ دقيقة وطائرات مسيّرة منخفضة التكلفة لاستنزاف الدفاعات الجوية، واستخدمت التهديدات لتعطيل الملاحة النفطية ورفع أسعار الطاقة، مما أحدث ضغوطا اقتصادية عالمية.

ومن منظور استراتيجي، تهدف إيران إلى إعادة رسم التحالفات الإقليمية لصالحها، عبر دفع دول الخليج إلى التوحد تحت ضغط التهديد المباشر، وتحويل الاعتماد التقليدي على واشنطن إلى حاجة للقدرات الذاتية والتحالفات الإقليمية.

وردت دول الخليج على هذه الهجمات بإعادة ترتيب أولوياتها الاستراتيجية، وتعليق الخلافات الداخلية لتعزيز الأمن الجماعي، وفي الوقت نفسه الحفاظ على دور الوساطة الدبلوماسية لدول مثل قطر وعمان للتخفيف من التصعيد. لكن الثقة بالولايات المتحدة تراجعت بشكل ملحوظ، إذ لم يعد بوسع القادة الخليجيين اعتبار واشنطن شريكاً موثوقاً في حماية مصالحهم الحيوية.

ويشير الخبراء إلى أن هذا قد يؤدي إلى ظهور تحالفات خليجية مستقلة أكثر اعتماداً على القدرات الذاتية والدبلوماسية متعددة الأطراف، وهو ما يعكس تحولات كبيرة في النظام الأمني الإقليمي.

نحو الأخذ بزمام المبادرة

تصعيد إيران يلحق أضرارا بالبنى التحتية في الكويت والبحرين

الكويت - تشهد الحرب في المنطقة تصعيدا خطيرا ينذر بفوضى عارمة مع استمرار قصف إيران لدول الخليج، ردا على الهجمات الأميركية – الإسرائيلية.

وتعرّضت أغلب دول الخليج الأحد لهجمات إيرانية جديدة بالصواريخ والمسيّرات أسفرت عن أضرار في منشآت مدنية في الكويت والبحرين، في اليوم التاسع من الحرب الأميركية – الإسرائيلية مع الجمهورية الإسلامية.

وأعلنت وزارة الداخلية الكويتية أن عنصرين من حرس الحدود "استشهدا فجر اليوم (الأحد) أثناء أدائهما واجبهما الوطني"، من دون الخوض في الملابسات.

ومنذ بدء الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران في 28 فبراير الماضي تنفّذ الجمهورية الإسلامية هجمات تقول إنها تستهدف المصالح والقواعد الأميركية في دول الخليج، لكنها تطال أيضا منشآت مدنية ومراكز اقتصادية.

وأفاد الجيش الكويتي بأن خزانات الوقود في مطار الكويت الدولي أصيبت في هجوم بطائرات مسيّرة، وأكدت وكالة الأنباء الرسمية السيطرة على حريق اندلع ولم يسفر عن إصابات.

وأضاف الجيش في بيان منفصل أن "بعض المنشآت المدنية تعرّضت لأضرار مادية نتيجة سقوط شظايا وحطام".

وأعلنت المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية الكويتية تعرض مبناها الرئيسي للاستهداف، ما أسفر عن أضرار مادية. وكانت شركة النفط الوطنية الكويتية أعلنت السبت عن خفض احترازي في إنتاجها النفطي.

وفي البحرين أعلنت وزارة الداخلية عن هجوم إيراني "عشوائي" بطائرة مسيّرة على محطة لتحلية المياه، وذلك بعدما أعلن الحرس الثوري الإيراني السبت ضرب قاعدة الجفير الأميركية في البحرين مؤكدا أنها استخدمت لقصف محطة تحلية إيرانية.

وقالت السلطات البحرينية لاحقا إن الهجوم الإيراني لم يؤثر على إمدادات المياه أو قدرة الشبكة.

وأصيب ثلاثة أشخاص إثر سقوط شظايا صاروخ بمبنى جامعة في منطقة المحرق، وفق وزارة الداخلية.

وفي السعودية أعلنت وزارة الدفاع الأحد أنها اعترضت 33 طائرة مسيّرة، مضيفة أنه لم ترد أي تقارير عن أضرار أو إصابات جراء الهجمات.

واستهدفت إحدى المسيّرات الحي الدبلوماسي بالرياض، وتم اعتراضها من دون وقوع أضرار مادية أو إصابات بين المدنيين، وفق متحدث باسم وزارة الدفاع أوضح أن العاصمة والمناطق المحيطة بها استُهدفت بـ26 مسيّرة.

وذكرت الوزارة أن طائرة مسيّرة استهدفت حقل الشيبة النفطي في جنوب شرق السعودية.

ويرى مراقبون أن النهج الذي تعتمده إيران في مواجهة الهجمات الأميركية – الإسرائيلية يدفع نحو المزيد من التأزيم، وقد يجبر دول الخليج على الرد وهو أمر ستكون له تداعيات خطيرة جدا لا يمكن التكهن بمآلاتها.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

رسالة محمد بن زايد إلى العالم: الإمارات بخير

مع تصاعد التوترات العسكرية في المنطقة، اختار رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ محمد بن زايد آل نهيان أن يوجّه رسالة مباشرة وبسيطة: "الإمارات بخير". عبارة قصيرة تحمل في طياتها أكثر من مجرد طمأنة للداخل؛ فهي تعكس موقفًا سياسيًا وأمنيًا واضحًا وفلسفة متكاملة في إدارة الأزمات، وتؤكد أن الدولة قادرة على مواجهة التحديات دون أن تفقد توازنها أو ثقتها بنفسها. ومن خلال هذا التصريح، تبرز الإمارات نموذجًا في إدارة الأزمات، يجمع بين تعزيز الثقة الداخلية وإرسال إشارات ردع للخارج، ليصبح الخطاب نفسه وثيقة تستحق القراءة والتحليل.

استهل رئيس دولة الإمارات كلماته بتوجيه التحية والتقدير للمؤسسة العسكرية والأمنية، مثنيًا على دورها "المميز" أثناء الحرب، ومعترفا بجهود وزارة الداخلية والدفاع المدني وسائر الأجهزة التي قامت بدور "يشرف دولة الإمارات". هذه الإشادة لم تأتِ من فراغ، بل هي تجسيد لحقيقة مفادها أن دولة الإمارات لا تعتمد فقط على صورتها الناعمة كبلد جميل ومقصد للسياحة والاستثمار، بل تمتلك في الوقت ذاته ذراعا عسكرية قوية وقادرة على الردع.

حين وصف الشيخ محمد بن زايد الإمارات بأن "جلدها غليظ ولحمها مر"، كان يرسم معادلة دقيقة للقوة: الدولة القادرة على حماية نفسها هي وحدها القادرة على الحفاظ على جمالها ونموها. هذا المزج بين "الإمارات الجميلة" و"الإمارات القوية" يعكس فلسفة الدولة الراسخة في الجمع بين التنمية والأمن، بين الانفتاح على العالم والاستعداد لردع أي اعتداء. وقد تجسدت هذه الفلسفة في الميدان عمليًا، حيث أظهرت الدفاعات الجوية الإماراتية كفاءة عالية في التصدي للهجمات، مما عزز ثقة المواطنين والمقيمين بقدرة دولتهم على حمايتهم.

وفي المشهد الإنساني الموازي تجلت أخلاقيات القيادة الإماراتية في أبهى صورها، عندما زار رئيس الدولة المصابين المدنيين في أحد مستشفيات أبوظبي. لم تكن الزيارة مجرد بروتوكول رسمي، بل حملت في تفاصيلها رسالة إنسانية عميقة. ضمت قائمة المصابين خمسة أشخاص من جنسيات مختلفة: إماراتيان، هندي، سوداني، وإيراني. بهذه البساطة، أرست القيادة الإماراتية مبدأ لا يقبل المساومة: الإمارات تحمي كل من على أرضها، مواطنين ومقيمين، بل وحتى من يحملون جنسية الدولة التي تشن الهجمات.

إن احتضان مواطن إيراني مصاب، والاطمئنان على صحته وتمني الشفاء له، هو رسالة أخلاقية تفكك خطاب الكراهية وتعلي من قيمة الإنسان. لقد وصف الشيخ محمد بن زايد المقيمين بأنهم "ضيوفنا وأهلنا"، مؤكدا أن هذه الأرض لا تفرق بين أبنائها على أساس الجنسية أو العرق، بل تجمعهم تحت مظلة المواطنة الإنسانية والمسؤولية المشتركة.

هذه النظرة الإنسانية المتسامية تعكس رؤية الإمارات العميقة للعلاقة بين الدولة والمقيمين، التي لا تقوم على مجرد عقود عمل مؤقتة، بل على أسس من الشراكة والانتماء الاختياري. فالمقيمون في الإمارات ليسوا مجرد قوى عاملة وافدة، بل هم شركاء في مسيرة التنمية، وعنوان لانفتاح الدولة على العالم، ورسالة حية بأن التعايش بين الثقافات ليس شعارا رومانسيا بل واقع معاش على أرض الواقع. وقد لاقت هذه الرسالة صدى واسعا في الأوساط الدولية، حيث أثنت العديد من الحكومات والمنظمات على النموذج الإماراتي في التعامل مع الجاليات المقيمة.

من جهة أخرى، تحمل هذه التصريحات رسائل إقليمية ودولية بالغة الدقة. ففي الوقت الذي تؤكد فيه الإمارات التزامها بدعوات السلام والحوار ووقف التصعيد العسكري ، فإنها ترسل رسالة واضحة لا لبس فيها لكل من تسول له نفسه المساس بسيادتها: الإمارات ليست لقمة سائغة، ولن تمر الاعتداءات دون ردع قوي.

> تصريح «الإمارات بخير» لم يكن مجرد طمأنة بل هو إعلان سياسي وأمني يبرز صلابة الدولة في مواجهة التحديات

إن الخطاب الإماراتي يجمع ببراعة بين "القوة الناعمة" و"القوة الصلبة"، بين الدعوة إلى الدبلوماسية وضبط النفس، وبين التأكيد على الجاهزية العسكرية الكاملة. هذا الهدوء الإستراتيجي، وهذه الثقة العالية بالنفس، هما اللذان يجعلان من تصريح "الإمارات بخير" أكثر من مجرد كلمة طمأنة؛ إنه موقف سياسي راسخ يقرأ المستقبل بعينين مفتوحتين. فالإمارات التي تتعرض لاعتداءات سافرة، وتعلن في الوقت ذاته أنها في حالة حرب لكنها ستخرج منها أقوى، إنما تؤكد للعالم أن منطق القوة الوحشي الذي تمارسه بعض القوى الإقليمية لن ينال من عزيمتها.

كما أن الإمارات تستثمر في هذه الأزمة لتعزيز تحالفاتها الدولية، حيث تلقت اتصالات دعم وتضامن من قادة العالم، مما يؤكد مكانتها المحورية في النظام الدولي، ويدحض أي محاولة لعزلها أو تهميش دورها الإقليمي. إن إدارة الإمارات الذكية للأزمة، والتي تجمع بين الحزم العسكري والمرونة الدبلوماسية، تجعل منها نموذجا يُحتذى في كيفية التعامل مع التهديدات الوجودية دون الدخول في دوامة التصعيد غير المحسوب.

تصريحات الشيخ محمد بن زايد تشكل نموذجا متقدما في فن القيادة وإدارة الأزمات. هي خطاب موجه بذكاء إلى دوائر ثلاث: الدائرة الداخلية التي تحتاج إلى الطمأنة وتعزيز الثقة بالمؤسسات الوطنية، دائرة المقيمين والجاليات التي تبحث عن الأمان والاستقرار، والدائرة الخارجية التي يجب أن تفهم جيدا أن دولة الإمارات ليست مجرد واجهة جميلة، بل هي كيان صلب يمتلك مناعة ذاتية وقدرة على الردع.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2026/03/09
السنة 48 العدد 13755

ناخبو ترامب: نعم لضرب إيران.. لا لنشر قوات برية

طول أمد الصراع قد يؤدي إلى تآكل دعم الجمهوريين مع توجه الولايات المتحدة إلى انتخابات التجديد النصفي

سقوط المزيد من الجنود القتلى يضعف موقف ترامب في الداخل

ترامب قد يحتاج إلى إرسال قوة عسكرية محدودة إلى البلاد لتدمير القدرات الصاروخية الإيرانية بالكامل، لكن أي انتشار بري أكبر سيثير مخاوف الأميركيين، الذين ورغم ما يبدونه من دعم للحرب، إلا أن الحذر يسيطر عليهم

واشنطن - بعد مرور أسبوع على اندلاع الحرب مع إيران التي لا تحظى بشعبية لدى الكثير من الأميركيين، قدم الرئيس دونالد ترامب تفسيرات مختلفة لحملة القصف، وقدّر أن الضربات قد تستمر أسابيع وحذر من أنه من المرجح سقوط المزيد من القتلى والجرحى من الجنود الأميركيين ورفض المخاوف بشأن ارتفاع أسعار النفط والغاز.

ورغم أن ذلك أثار قلق الكثير من الأميركيين، تُظهر مقابلات أجريت في الآونة الأخيرة مع العديد من الذين صوتوا لترامب أنهم ما زالوا يدعمون الرئيس وحربه إلى حد بعيد، على الأقل في الوقت الراهن. ومع ذلك، حتى أشد مؤيديه حماسة حذروا من أن نشر قوات برية أميركية كبيرة في إيران سيثير قلقهم.

ومنذ الهجوم الأميركي والإسرائيلي على إيران، تحدثت رويترز إلى ثمانية أميركيين صوتوا لترامب في عام 2024، وهم جزء من مجموعة تضم 20 شخصا أجرت رويترز مقابلات معهم شهريا منذ فبراير، للاستماع إلى آرائهم حول الصراع المتصاعد على نحو سريع.

وعارض الثمانية جميعهم فكرة إرسال إدارة ترامب قوات برية كبيرة إلى إيران أو انخراطها في جهد مطول لتنصيب قيادة جديدة. لكن خمسة منهم أيدوا تماما الهجمات الجوية والبحرية باعتبارها السبيل الوحيد لمنع إيران من تخزين صواريخ بعيدة المدى ونووية. أما بالنسبة إلى الثلاثة الآخرين فكانت الدوافع أقل وضوحا بشأن بدء الإدارة للصراع، إذ عبروا عن قلقهم من أن يلحق ضررا بالغا بالاقتصاد الأميركي ويعرض المواطنين الأميركيين للخطر.

وتعكس ردود أفعالهم على الحرب حتى الآن نتائج استطلاع رأي أجرته رويترز – إبسوس في مطلع الأسبوع وشمل 1282 شخصا من البالغين الأميركيين. وعبر ما يقرب من ثلثي المشاركين في الاستطلاع الذين صوتوا لترامب في انتخابات 2024 عن موافقتهم على الضربات، بينما عبر تسعة في المئة عن معارضتهم لها، وقال 27 في المئة إنهم غير متأكدين. وبشكل عام، أبدى ربع المشاركين فحسب تأييدهم للهجوم الأميركي على إيران.

وإذا استمرت أسعار الطاقة في الارتفاع وبدأت الأساليب التي يستخدمها ترامب ضد إيران في تنفير مؤيديه، فقد يؤدي الصراع إلى تآكل دعم الجمهوريين مع توجه الولايات المتحدة إلى انتخابات التجديد النصفي شديدة الأهمية في نوفمبر والتي ستحدد ما إذا كان الكونغرس سيبقى تحت سيطرة الحزب الجمهوري.

وعلى الرغم من أن معظم الناخبين الثمانية الذين أجرت رويترز مقابلات معهم أفادوا بأن أسعار البنزين في منطقتهم ارتفعت بين 20 و50 سنتا للجالون، قال أولئك الذين أيدوا الضربات إنهم يتوقعون أن تكون الأسعار المرتفعة قصيرة الأجل.

وأشار جون ويبر (45 عاما)، وهو عامل في أحد متاجر وول مارت في ولاية إنديانا، إلى المعاناة التي واجهها والداه مع تقلبات أسعار النفط عقب الثورة الإيرانية عام 1979. وقال "نعم، ستكون الأمور صعبة لفترة، لكنها ستعود إلى طبيعتها".

وبعد أن شاهد رؤساء الولايات المتحدة يتحدثون عن التهديد الذي تشكله إيران معظم حياته، قال ويبر إنه شعر بالرضا لرؤية ترامب يقوض النظام، وأضاف "كان ينبغي القيام بذلك منذ زمن طويل، (ولو وقع ذلك) لما اضطررنا إلى التعامل معه كل هذه المدة الطويلة".

وبالقرب من هيوستن في ولاية تكساس قالت لوريتا توريس (38 عاما) إنها تثق بأن الرئيس تصرف بحكمة. وأضافت "كان ترامب يحاول استباق الأحداث والتعامل مع التهديدات بشكل استباقي".

> الناخبون الذين أيدوا الهجماتواثقون من أن ترامب أجازها لأنها كانت ضرورية لإحباط هجوم وشيك على أميركا

لكن توريس، وهي أم لثلاثة أطفال، عبرت أيضا عن تخوفها من أن تخرج الحرب عن السيطرة أو تشجع على شن هجمات إرهابية على المدن الكبرى مثل مدينتها. ومثل جميع الناخبين الذين أجرت رويترز مقابلات معهم، عبرت عن خشيتها من احتمال انخراط الولايات المتحدة في المنطقة لسنوات إذا قام ترامب بإرسال قوات برية.

وكان الناخبون الذين أيدوا الهجمات الجوية واثقين من أن ترامب أجازها لأنها كانت ضرورية لإحباط هجوم وشيك على الولايات المتحدة. في المقابل عبر ديمقراطيون، بل وحتى محافظون بارزون، عن شكوكهم في ذلك، مشيرين إلى تباين تفسيرات الإدارة بشأن مبررات اللجوء إلى الحرب.

وقال تشاد هيل (50 عاما)، وهو مشرف في محطة طاقة نووية بالقرب من منزله في شمال غرب ولاية أوهايو، إنه كان يتوقع نوعا من العمل العسكري الأميركي، على الرغم من المفاوضات الأميركية – الإيرانية التي كانت جارية بشأن برنامج طهران النووي قبل أيام فقط من الهجمات، مضيفا "للأسف، يبدو أن (الضربات) كانت على الأرجح الطريقة الوحيدة لأنهم (الإيرانيين) في النهاية لا يثقون بنا ونحن لا نثق بهم".

وقال إن ترامب قد يحتاج إلى إرسال قوة عسكرية محدودة إلى البلاد لتدمير القدرات الصاروخية الإيرانية بالكامل، لكن أي انتشار بري أكبر سيثير مخاوفه. وتابع "لا لبناء دولة، فهذا لا يجدي نفعا".

وأثارت فكرة وجود قوات أميركية على الأراضي الإيرانية أيضا قلق جيرالد دان (67 عاما)، إذ قال إن على ترامب ألا يقوم بنشر قوات برية إلا إذا "دعته" الحكومة الإيرانية الجديدة إلى ذلك، وحتى في هذه الحالة "ينبغي أن يكون قوامها محدودا".

ومثل هيل أشاد دان، وهو مدرب فنون قتالية في هدسون فالي بنيويورك، بترامب لاتخاذه إجراءات في حين أن الإدارات السابقة كانت ببساطة "تؤجل المشكلة".

وقرب سافانا بولاية جورجيا قالت أماندا تيلور (52 عاما)، وهي موظفة في شركة تأمين، رغم "وجود الكثير مما لا نعرفه فعلا"، فإنها ستدعم أي عمل عسكري يجعل الولايات المتحدة أكثر أمانا.

وأضافت "عادة ما تكون معلوماتنا الاستخباراتية صحيحة في مثل هذه الأمور، لذا سأظل آمل وأثق بأن (ترامب اتخذ الإجراء) بسبب ذلك، وليس فقط بسبب حدسه". وتابعت "لا أحد يريد حربا طويلة الأمد وحقيقية، أكره أن أرى ذلك يحدث".

وأثارت الأسباب المتغيرة التي قدمها مسؤولو إدارة ترامب لتبرير الهجمات حيرة بعض الناخبين.

واستمع هيرمان سيمز يوم الاثنين إلى وزير الخارجية ماركو روبيو وهو يقول إن الولايات المتحدة علمت أن إسرائيل تخطط لمهاجمة إيران وضربت أولا للحيلولة دون الرد، لكنه استمع أيضا الثلاثاء إلى ترامب وهو يعلن مسؤوليته عن قيادة الهجوم بناء على حدس راوده بأن إيران ستهاجم إذا لم تفعل الولايات المتحدة ذلك.

وقال سيمز (66 عاما)، وهو مدير عمليات ليلية في شركة نقل بالشاحنات في دالاس بولاية تكساس، إن التقارير المتضاربة "لا معنى لها" لديه، لكنه أضاف أنه يؤيد الضربات إذا كانت ضرورية بالفعل لحماية أرواح الأميركيين.

ومع ذلك فإنه يشعر بالقلق إزاء ارتفاع أسعار البنزين وإزاء ما تردد حول كسر ذراع جندي سابق في مشاة البحرية أثناء احتجاجه رفضا "للقتال من أجل إسرائيل" خلال جلسة في مجلس الشيوخ.

وقال سيمز "اتفق معه بنسبة 100في المئة. ينبغي ألا نخوض حربا نيابة عن أحد آخر".

وفي ماديسون بولاية ويسكونسن قال الطالب الجامعي ويل براون (20 عاما) إنه شعر بالإحباط من التفسيرات "غير الحاسمة" التي قدمتها الإدارة عن سبب شن الولايات المتحدة للهجوم.

سلطنة عمان تعلن موعد تقديم الترشحات للانتخابات البلدية

الحبيب الأسود

أعلنت وزارة الداخلية في سلطنة عمان تحديد فترة تقديم طلبات الترشح لانتخابات أعضاء المجالس البلدية للفترة الرابعة، وذلك اعتبارًا من يوم الأحد الموافق لـ5 أبريل وإلى غاية يوم الخميس 23 أبريل 2026، على أن يكون آخر موعد لسحب طلبات الترشح يوم الخميس الموافق لـ29 أكتوبر 2026.

ودعت الوزارة الراغبين في الترشح ممن تتوفر فيهم شروط حق الترشح لعضوية المجالس البلدية إلى تقديم طلباتهم عن طريق الموقع الإلكتروني للانتخابات بعد تعبئة الاستمارة الإلكترونية المعدة لذلك، مع إرفاق المستندات المطلوبة.

وفي ديسمبر الماضي، أطلقت وزارة الداخلية شعار انتخابات أعضاء المجالس البلدية للفترة الرابعة لعام 2026، حيث روعي في تصميم الشعار إدخال عدد من الدلالات اللفظية والفنية ذات الارتباط بأهداف العملية الانتخابية.

ويتمحور الشعار حول كلمة "بادر" التي تجسد دعوة مباشرة للمواطن للمشاركة الفاعلة في الانتخابات، بما يعكس الشعور بالمسؤولية الوطنية، ويعزز المساهمة الإيجابية في إنجاح انتخابات المجالس البلدية.

وتم تصميم الشعار بأسلوب بصري حديث يدمج بين عناصر فنية تعكس الهوية الوطنية، إذ تم استخدام خط عربي مبسّط لكلمة "بادر" ليكون سهل القراءة ويوصل الرسالة بوضوح، مع تضمين علامة "الخضراء" كرمز على صحة القرار وحُسن الاختيار.

وتعد الانتخابات البلدية القادمة لبنة جديدة في البناء الديمقراطي بالبلد العربي الذي يعيش حالة من الانفتاح الواعي على التجارب الإنسانية في مختلف المجالات مع المحافظة على الأصالة والهوية الوطنية وخصوصية المجتمع.

وخلال المجالس البلدية الفترة الثالثة (2023 – 2026)، بلغت نسبة المشاركة الانتخابية 39.4 في المئة، فيما بلغ عدد الأعضاء 126 عضوًا، أي أقل بـ76 عضوًا عن الفترة الثانية، وتمت عملية الاقتراع فيها عن بعد لأول مرة، وذلك من خلال تطبيق "أنتخب". وشهدت الفترة الثالثة جوانب مستجدة، منها توحيد آلية رئاسة المجالس لتكون للمحافظ، وتمثيل لولايتي الجبل الأخضر وسناو في المجالس البلدية، وتحديد عضوين ممثلين عن كل ولاية، بدلا عن ربط أعداد الأعضاء بأعداد العمانيين سكان الولايات، مما أدى إلى انخفاض عدد الأعضاء مقارنة بالفترتين السابقتين. ولأول مرة، أصبح منصب "نائب رئيس المجلس البلدي" عبر الانتخاب، من بين الأعضاء المنتخبين فقط.

> الانتخابات البلدية القادمة تعد لبنة جديدة في البناء الديمقراطي بالبلد العربي الذي يعيش حالة من الانفتاح الواعي

وكانت سلطنة عمان شهدت في ديسمبر 2012 الانتخابات المباشرة الأولى لأعضاء المجالس البلدية في تاريخ البلاد، حيث تنافس 1475 مرشحا لشغل 192 مقعدا في المجالس البلدية الممثلة لجميع الولايات، ضمن 11 مجلسا بعدد محافظات عمان، وكان بين المرشحين 46 امرأة، انتخبت من بينهن أربع سيدات لمناصب في مجالس البلديات.

وتم منذ ذلك التاريخ استخدام التصويت الإلكتروني بعد تجربته سابقا في انتخابات مجلس الشورى، على أن يتم التحقق من حضور الناخب بواسطة بطاقته الشخصية، وبعد انتهاء الاقتراع يبدأ فرز الأصوات.

وقال رئيس لجنة انتخابات مجالس البلدية آنذاك المهندس خالد بن هلال البوسعيدي، إن النظام الإلكتروني يضمن دقة وشفافية عملية الانتخابات بنظام البصمة الإلكترونية الذي يسمح بالتحقق من حضور الناخب شخصيا ويسمح له بالتأكد من صحة تسجيل المرشح الذي اختاره. وأضاف أن "هناك مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الناخبين سواء في الحرص على المشاركة أو على اختيار أكثر المرشحين قدرة على خدمة الوطن والمواطن".

وبحسب نظام المجالس البلدية الصادر بالمرسوم السلطاني رقم 126/2020 والتعديل عليه، فإن اختصاصات المجالس البلدية تشمل إبداء الرأي في وسائل استثمار موارد المحافظة، من أجل تحقيق التنمية المستدامة وخلق فرص عمل للمواطنين، وبشأن فرض الرسوم البلدية أو تعديلها أو إلغائها وطرق تحصيلها، والضوابط والمواصفات الخاصة باللوحات والإعلانات الدعائية، ولافتات المحال التجارية والمحال العامة، واللوائح الخاصة بعمل سيارات الأجرة ووسائل النقل العام، ومشروعات خطط التنمية في نطاق المحافظة، والمشاريع الإنمائية فيها، وكذلك بشأن المواقع المقترحة للمشاريع التنموية، والخدمية، والاقتصادية، والمخططات العمرانية، ومتابعة الإجراءات المتخذة لمنع وإزالة التعديات على أملاك الدولة، والمرافق العامة، وإحرامات مجاري الأودية، والشواطئ، ومتابعة تنفيذ المشاريع الخدمية والتنموية في المحافظة، وإبداء الملاحظات بشأنها، ودراسة الاقتراحات والشكاوى المقدمة للمجلس بشأن المسائل التي تدخل في اختصاصه، واتخاذ الإجراءات المناسبة بشأنها.

تأكيد على الانفتاح والأصالة

أرواح تزهق في الضفة.. وذنبهم أنهم فلسطينيون

رام الله - صعد المستوطنون من هجماتهم الدموية في الضفة الغربية المحتلة، مستغلين انشغال المجتمع الدولي بالحرب الدائرة في المنطقة، وغياب أي نوع من المحاسبة. وأعلنت وزارة الصحة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي الأحد مقتل ثلاثة فلسطينيين في هجوم شنه مستوطنون إسرائيليون على قرية في الضفة الغربية المحتلة في هجوم هو الثاني خلال أقل من 24 ساعة.

وقالت وزارة الصحة الفلسطينية في بيان "استشهاد مواطنين اثنين برصاص مستعمرين في بلدة أبو فلاح شمال شرق رام الله، وهما: ثائر فاروق حمايل (24 عاما) وفارع جودات حمايل (57 عاما)، وكانت إصابتهما في الرأس".

ولم يذكر البيان متى وقع الحادث كما لم يقدم تفاصيل إضافية. فيما أشار الجيش الإسرائيلي إلى مقتل الفلسطيني الثالث نتيجة الاختناق عند تفريق المتورطين بالحادث. وذكرت مصادر محلية أن القتيل الثالث هو محمد حسن مرة (55 عاما).

وفي منشور على منصة إكس اعتبر نائب الرئيس الفلسطيني حسين الشيخ هجمات المستوطنين الأخيرة بأنها "تصعيد إرهابي كبير ... كان آخرها الهجوم الوحشي على مواطنين أبرياء في قرية أبو فلاح قرب رام الله وقتل ثلاثة مواطنين". وطالب الشيخ "المجتمع الدولي بالتدخل الفوري لحماية الفلسطينيين الأبرياء واتخاذ إجراءات عقابية صارمة بحق مرتكبي هذه الأعمال الإرهابية".

من جهة أخرى، قال الجيش الإسرائيلي في بيان إن قواته وصلت إلى الموقع وعملت على "تفريق المتورطين باستخدام وسائل تفريق الجموع".

وأكد أنه "فتح تحقيقا جنائيا من قبل الجهات المختصة" مضيفا "نحن نعمل مع الأجهزة الأمنية من أجل الوصول بسرعة إلى المسؤولين عن هذه الأفعال وتقديمهم إلى العدالة".

وصرح قائد المنطقة الوسطى آفي بلوت وفق ما نقل البيان بأن "هذه حادثة غير مقبولة. لن يكون هناك أي تسامح مع مدنيين يأخذون القانون بأيديهم. هذه الأفعال خطيرة، ولا تمثل الشعب اليهودي أو دولة إسرائيل... إنها تقوض الأمن والاستقرار في المنطقة". وتحتل إسرائيل الضفة الغربية منذ العام 1967. وتصاعد العنف في المنطقة منذ بداية حرب غزة التي اندلعت في السابع من أكتوبر 2023 إثر هجوم حركة حماس على إسرائيل.

والسبت، أفادت وزارة الصحة الفلسطينية في رام الله ومسؤول محلي بمقتل فلسطيني برصاص مستوطنين إسرائيليين وإصابة شقيقه خلال هجوم على منطقة واد الرخيم في جنوب الضفة الغربية.

وأكد رئيس مجلس قرية التواني المجاورة محمد ربعي أن الشاب أمير شناران أصيب برصاصة في العنق فيما أصيب شقيقه خالد "برصاصة في البطن".

وبحسب ربعي، فإن الشقيقين حاولا إبعاد ماشية لمستوطنين كانت تقترب من منازل العائلة فهاجموهما.

وقال الجيش الإسرائيلي إن قوات من الجيش والشرطة وصلت إلى المكان بعد ورود تقارير عن "مواجهة عنيفة" بين إسرائيليين وفلسطينيين، مشيرا إلى أن تحقيقا فتح في الحادثة.

سكان الضفة تحت وطأة عنف المستوطنين

العرب
الإثنين 2026/03/09
السنة 48 العدد 13755

حزب الله وحرب إيران: الولاء المطلق يعلو على المخاطر

الحزب يحاول تخفيف الضغط عن إيران بفتحه جبهة ثانية

السبب الحقيقي وراء هجمات حزب الله على مواقع إسرائيلية ليس الانتقام لمقتل المرشد علي خامنئي بحد ذاته، بل حماية النظام الإيراني وتعزيز فرص بقائه في مواجهة الضغوط الأميركية والإسرائيلية المتصاعدة.

بيروت - في السادس من مارس 2026 تحولت الأراضي اللبنانية إلى جبهة مباشرة في الحملة الأميركية – الإسرائيلية ضد إيران، بعد إعلان طهران اغتيال المرشد الأعلى علي خامنئي.

وأثارت الخطوة المفاجئة التي قام بها حزب الله بإطلاق صواريخ وطائرات مسيرة على شمال إسرائيل دهشة المراقبين، فقد بدا التحرك في ظاهره انتحاريا وغير محسوب، لكنه يعكس ولاء الحزب المطلق للنظام الإيراني وإستراتيجيته الدقيقة لحماية بقاء الجمهورية الإسلامية.

وعلى مدار الأسابيع التي سبقت اندلاع الحرب، حافظ حزب الله على موقف حذر وغير محدد، متجنباً الالتزام المباشر بالتصعيد العسكري. ففي 26 يناير أكد الأمين العام نعيم قاسم أن الحزب "لا يمكن أن يكون محايدا" في حرب ضد إيران، نظراً للأهمية الدينية والسياسية للمرشد الأعلى. لكنه أوضح أن القرارات النهائية ستتخذ "في الوقت المناسب وبناءً على مجريات المعركة"، مؤشرا على رغبة الحزب في عدم التعجل أو الانجرار وراء ردود فعل فورية قد تضر بمصالحه الإستراتيجية.

وبعد تقارير إعلامية ألمحت إلى أن الحزب يضع "خطا أحمر" حول سلامة خامنئي، أوضح حزب الله لوسائل الإعلام أنه لن يسبق مجريات الحرب، وسيظل ملتزما بموقف قاسم، مع تأكيد ولائه التام للجمهورية الإسلامية.

لكن بعد تأكيد وفاة خامنئي، كانت تصريحات الحزب الأولية حزينة وغير تهديدية، ما عزز الانطباع بأنه لن يتدخل في الأعمال العدائية المباشرة. بل نظم الحزب تجمعا جماهيريا في مدينة صيدا جنوب لبنان لتأبين المرشد الإيراني الراحل، وهو ما بدا في ظاهره رمزياً أكثر من كونه تحركا عسكريا ملموسا.

ويعكس هذا التصرف جانبا من الإستراتيجية النفسية للحزب، إذ يهدف إلى بث رسائل ولاء واحتفاظ بالسمعة الثورية أمام قواعده الشعبية، دون الدخول في مواجهة مباشرة يمكن أن تؤدي إلى خسائر فادحة في الوقت نفسه.

> **المخاطرة بحياة عناصر الحزب وبالوضع الداخلي اللبناني تأتي لدى القيادة في المقام الثاني بعد حماية مصالح إيران**

وجاء التحول المفاجئ عندما شن حزب الله هجوماً على إسرائيل، وبرر العملية بأنها "رد على العدو الصهيوني المجرم الذي سفك الدم الطاهر لخامنئي"، واصفاً الهجوم بأنه فعل تأخير للدفاع عن النفس ضد العمليات الإسرائيلية المستمرة في لبنان.

وعلى الرغم من هذه المبررات الرسمية، يرى المراقبون أن السبب الحقيقي وراء الهجوم ليس الشخص خامنئي بحد ذاته، بل حماية النظام الإيراني وتعزيز فرص بقائه في مواجهة الضغوط الأميركية والإسرائيلية المتصاعدة.

ولم يكن حزب الله في وضع يمكّنه من مواجهة إسرائيل بشكل مباشر أو تحقيق مكاسب تكتيكية ملموسة. فترسانته وقوته القيادية ما زالتا تتعافيان بعد الصراع الأخير مع الجيش الإسرائيلي، كما أنه يفتقر إلى التكافؤ التقليدي مع إسرائيل.

ولذلك لم يكن الهجوم سوى خطوة إستراتيجية لإبطاء مجريات الحرب، وإجبار إسرائيل على تقسيم انتباهها ومواردها، خاصة سلاحها الجوي، على جبهتين، ما يخفف الضغط عن إيران ويزيد من تأثير الرأي العام الأميركي المعارض للحرب على إدارة ترامب.

ومن الناحية السياسية يعكس هذا التحرك ولاء حزب الله المطلق للجمهورية الإسلامية، حتى على حساب المخاطرة باندلاع حرب جديدة على الأرض اللبنانية.

ويظهر أن الحزب يضع مصالح النظام الإيراني فوق أي حسابات وطنية أو مصالح محلية، مؤكداً أن بقاء الجمهورية الإسلامية هو الهدف المركزي لأي قرار عسكري يتخذه.

كما أن تدخل الحزب في هذا التوقيت يعكس فهماً دقيقاً للتوازنات الإقليمية والدولية، حيث يسعى إلى استخدام كل أوراق القوة المتاحة للحفاظ على النظام الإيراني في مواجهة الضغوط الأميركية المتزايدة.

وتشير التقديرات إلى أن الحزب أراد من هذا الهجوم إرسال رسالة مزدوجة: داخلياً إلى اللبنانيين الشيعة لتأكيد دوره وحمايته لمصالحهم ضمن منظومة الولاء للنظام الإيراني، وخارجياً إلى الإدارة الأميركية لتسليط الضوء على تعقيد التدخل العسكري في المنطقة، وربما لإبطاء حملة الضغط على إيران على المستوى الدولي.

ويبدو أن حزب الله يهدف إلى استغلال هذا التحرك لإجبار إسرائيل على الالتزام بحذر نسبي، مع خلق مساحة إستراتيجية لتهدئة الضغوط العسكرية على طهران.

وعسكريا يمكن القول إن الهجوم الذي شنّه حزب الله كان محدود التأثير المباشر على إسرائيل، لكنه كان إستراتيجية لإعادة التوازن النفسي والسياسي. فقد أعاد هذا الهجوم التأكيد على قدرة الحزب على الرد في الوقت المناسب، وعلى الرغم من عدم امتلاكه القدرة على المواجهة المفتوحة، إلا أن العمليات تكفي لإبقاء إسرائيل في حالة تأهب دائمة، وهو ما من شأنه أن يخفف الضغط عن إيران بشكل غير مباشر.

والجانب الآخر الذي يبرز في هذا السياق هو العلاقة بين حزب الله والرأي العام الأميركي. فالحزب يبدو واعياً جيدا بالتأثيرات السياسية للحرب على الإدارة الأميركية، إذ يسعى من خلال التحرك العسكري لإحداث تباطؤ في جهود الحملة الأميركية – الإسرائيلية، بما يترك أثره على مواقف الناخبين الأميركيين ويزيد من الضغط على الرئيس ترامب لإنهاء الأعمال العدائية مبكراً.

ويعكس هذا التقدير فهم الحزب العميق للتوازنات الدولية والداخلية، وكيفية توظيف الصراع العسكري لتحقيق مكاسب إستراتيجية غير مباشرة.

وتاريخيا يُظهر حزب الله أن ولاءه للنظام الإيراني ليس مجرد شعارات، بل يشكل محورا أساسيا في اتخاذ قراراته العسكرية والسياسية.

وفي كل مرة واجه فيها النظام الإيراني تهديدا أظهر الحزب استعداده لتحمل المخاطر على الأرض اللبنانية، حتى عندما تكون الكلفة عالية بالنسبة إليه هو ولبنان.

ويعكس هذا الولاء التزام الحزب بالمشروع الإيراني الإقليمي، حيث يرى أن حماية الجمهورية الإسلامية تتجاوز أي مصالح محلية أو حسابات وطنية.

ومع استمرار الحرب من المرجح أن يواصل حزب الله لعب دور متوازن بين الرد العسكري الرمزي واحتواء الخسائر، مع السعي لضمان أن يظل النظام الإيراني محميا من الضغوط الخارجية.

وتوضح هذه الإستراتيجية أن الحزب يسعى إلى حماية مصالحه ومصالح حلفائه الإقليميين، مع الحفاظ على القدرة على الردع وإبقاء إسرائيل والولايات المتحدة في حالة حساب دائم لكل خطوة.

ويوضح موقف حزب الله في حرب إيران أن الولاء للنظام الإيراني ليس مجرد شعار أو رمزية سياسية، بل هو عامل حاسم يحدد مجرى التحركات العسكرية والسياسية.

وأثبت الحزب أن استعداداته للمخاطرة بحياة عناصره وبالوضع الداخلي اللبناني تأتي في المقام الثاني بعد حماية الجمهورية الإسلامية، ما يجعل فهم تحركاته وإستراتيجياته محوريا لفهم ديناميكيات الحرب المقبلة في المنطقة.

ويظهر هذا الولاء المطلق للنظام الإيراني أن أي تحليل للشرق الأوسط لا يمكن أن يتجاهل الدور المركزي لحزب الله، ليس فقط كقوة عسكرية، بل كأداة إستراتيجية تؤثر على مسار الصراع الإقليمي والدولي على حد سواء.

حزب لبناني بعقيدة إيرانية

لماذا تفشل استراتيجية إيران للضغط على دول الخليج

الضربات الإيرانية توحد المعارضة الإقليمية

أبوظبي/ الرياض - يرى محللون أن الضربات المتهورة التي تشنها إيران على دول الخليج تؤدي إلى توحيد المعارضة الإقليمية ضد الجمهورية الإسلامية.

ويوضح قرار إيران إطلاق هجمات بالصواريخ والطائرات المسيّرة في أنحاء الشرق الأوسط في أعقاب الضربات الأميركية والإسرائيلية استراتيجية طهران في الرد.

ويقول المحلل سيث جيه. فرانتزمان في تقرير لمجلة ناشيونال أنتريست إن إيران تعتقد أنه إذا تمكنت من رفع كلفة هذه الحرب على دول الخليج ودول أخرى، فقد تدفع تلك الدول إلى الضغط على الولايات المتحدة لإنهاء الحرب. غير أن هذه الاستراتيجية قد تنقلب ضدها، فتجعلها أكثر عزلة. كما قد تدفع العديد من الدول التي أعلنت سابقا رفضها للتصعيد إلى أن تصبح أكثر تقبلا لفكرة سقوط النظام في طهران.

وتشبه قرارات إيران في زمن الحرب إلى حد ما الطريقة التي أخطأ بها الرئيس العراقي الراحل صدام حسين في تقدير المنطقة والعالم قبل 35 عاما.

وفي أغسطس 1990 غزا العراق بقيادة صدام حسين الكويت. ومثل الهجوم الإيراني على دول الخليج، بدا أن العراق اعتقد أن غزوه سيواجه مقاومة محدودة وسيجلب مكاسب كبيرة في شكل ثروات نفطية إضافية.

وكان العراق قد خاض حربا استمرت ثماني سنوات مع إيران في الثمانينات، وخرج جيشه منها قويا نسبيا ومسلحا بكميات كبيرة من الأسلحة التي زوده بها الاتحاد السوفيتي.

وكان العراق يعتقد أنه قادر على ضم الكويت وتسديد ديونه المتراكمة من الحرب السابقة. لكن بغداد أخطأت بشدة في تقدير الرأي العام الدولي وحجم العزم العالمي. فقد كانت الحرب الباردة قد انتهت للتو، وكانت الولايات المتحدة تستعد لقيادة ما وصفه جورج بوش الأب بـ"النظام العالمي الجديد" القائم على التعاون الدولي واحترام القواعد.

ولم يكن للغزو وضم الأراضي مكان في هذه الرؤية. ومع ذلك، شعر العراق، الذي كان آنذاك واحدا من أقوى دول المنطقة، بأنه قادر على فعل ما يشاء.

ولم يقتصر خطأ العراق في الحسابات على غزو الكويت، بل أيضا في رفضه التراجع عندما أصبح واضحا أن الولايات المتحدة قد شكلت تحالفا دوليا واسعا للضغط عليه من أجل الانسحاب من الكويت.

وحتى عندما بدأت حملة القصف التي قادتها الولايات المتحدة، لجأ العراق إلى التصعيد. فقد أمر صدام حسين ثلاث فرق عسكرية بغزو السعودية والاستيلاء على مدينة الخفجي الحدودية في 29 يناير 1991، وهي عملية انتهت بكارثة.

كما أمر حسين بإطلاق سلسلة من صواريخ سكود على إسرائيل، على أمل أن يؤدي ذلك إلى تقسيم القوى العربية المشاركة في التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة. لكنه لم يحقق النتيجة المرجوة، وفي النهاية أخرج العراق من الكويت بعد خسائر هائلة. وأعقب ذلك أكثر من عقد من العقوبات والعزلة على نظام حسين، إلى أن أطيح به بالغزو الأميركي عام 2003.

ويبدو أن النظام الإيراني يسير في اتجاه مشابه. فقبل عقد من الزمن، كانت طهران أقل عزلة بكثير مما هي عليه اليوم. فقد حصلت على تخفيف للعقوبات مقابل فرض قيود على برنامجها النووي بموجب الاتفاق النووي عام 2015، كما كانت أذرعها الإقليمية تتوسع في أنحاء الشرق الأوسط. فقد دعمت إيران الحوثيين في اليمن ضد السعودية، وساعدت نظام بشار الأسد خلال الحرب الأهلية السورية، كما موّلت وسلّحت ميليشيات مختلفة في العراق ولبنان. وقد ولّد هذا النفوذ الإقليمي الظاهر قدرا كبيرا من الثقة المفرطة في طهران.

وفي يونيو 2019، يُرجح أن إيران كانت وراء هجمات استهدفت ناقلتي نفط في خليج عُمان.

وتراكمت هذه الهجمات مع سلسلة أخرى من الاعتداءات على الملاحة في الخليج، لتصل إلى احتجاجات عنيفة أمام السفارة الأميركية في بغداد وهجمات على القوات الأميركية في العراق نفذتها ميليشيات مدعومة من إيران.

> **الضربات الإيرانية قد تدفع العديد من الدول التي أعلنت سابقا رفضها للتصعيد إلى أن تصبح أكثر تقبلا لفكرة سقوط النظام**

وردت إدارة دونالد ترامب في ولايتها الأولى بضربة جوية أسفرت عن مقتل قائد فيلق القدس في الحرس الثوري قاسم سليماني في بغداد في يناير 2020.

ولم يردع هذا الرد الأميركي إيران، بل واصل النظام في طهران تنفيذ استفزازات مماثلة في المنطقة خلال السنوات الأخيرة. وشمل ذلك هجمات بطائرات مسيّرة على السفن نفذتها إيران أو وكلاؤها، إضافة إلى هجوم بطائرة مسيرة نفذته جماعة كتائب حزب الله المدعومة من إيران أدى إلى مقتل ثلاثة أميركيين في الأردن في يناير 2024.

وبعد هجمات حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر 2023، بدأت الاستراتيجية الإقليمية لإيران في التفكك. فمع هزيمة حزب الله أمام إسرائيل عام 2024 وسقوط نظام بشار الأسد في العام نفسه، فقدت إيران حليفين رئيسيين. كما أنها فشلت في الرد بقوة على الضربات الأميركية والإسرائيلية التي استهدفت قيادتها وبرنامجها النووي في يونيو 2025.

ومع ذلك، لم تتردد طهران في التصعيد عقب الهجمات الأميركية والإسرائيلية في 28 فبراير، إذ شنت ضربات على قطر والإمارات والبحرين والسعودية ودول أخرى في المنطقة. وفي الأول من مارس تصاعدت هذه الهجمات عندما استهدفت ميليشيات مدعومة من إيران القوات الأميركية في أربيل بإقليم كردستان شمال العراق.

ويُعد هذا التصعيد الإقليمي من جانب إيران خطأ في الحسابات. فمعظم دول الشرق الأوسط ترغب في الاستقرار بعد عقود من الحروب. فقد مزقت الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية والحرب الأهلية السورية المنطقة، ولا تزال العديد من الدول تحاول التعافي. كما أن دولا أخرى مثل ليبيا واليمن لا تزال منقسمة بسبب الصراع. والرؤية العامة من الرياض إلى دمشق هي أن المنطقة تحتاج إلى الهدوء من أجل التركيز على إعادة الإعمار والاستثمار.

وقد رأت دول عربية كثيرة أن الحرب الإسرائيلية في غزة كانت عاملا لزعزعة الاستقرار، ولهذا دعمت خطة وقف إطلاق النار وإعادة الإعمار التي طرحتها إدارة ترامب.

واليوم يُنظر إلى الهجمات الإيرانية على أنها العامل الذي يعرقل استقرار المنطقة. وقد يُنظر إلى قرار إيران بالتصعيد بهذه الطريقة في المستقبل بالطريقة نفسها التي يُنظر بها إلى قرارات صدام حسين في عامي 1990 و1991. ومثل العراق في ذلك الوقت، قد تجد إيران نفسها مع عدد قليل جدا من الأصدقاء في المنطقة.

الصواريخ تزيد في عزلة طهران

العرب
الإثنين 2026/03/09
السنة 48 العدد 13755

اضطراب إمدادات الأسمدة جبهة أخرى في حرب الشرق الأوسط

سلاسل التوريد تحت التهديد وسط قلق من تعثر الإنتاج الزراعي وتضخم أسعار الأغذية

يقف المنتجون الزراعيون حول العالم في مفترق طرق أمام وصول تداعيات الحرب في الشرق الأوسط إلى قطاع الأسمدة الذي يشكل ركيزة حيوية في إنتاج الغذاء، وسط تزايد المخاوف من أن استمرار التوتر قد يعيد مؤشر الأسعار إلى التضخم، مما يجعل الدول أمام تكرار سيناريو حرب أوكرانيا.

استعدوا لما هو أصعب

لندن - أدت الهجمات التي شنتها الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران التي ردت عبر الشرق الأوسط، إلى تعطيل إمدادات الأسمدة، ما دفع المزارعين في مختلف أنحاء العالم إلى الإسراع في تأمين العناصر الأساسية لهذه المادة الضرورية لإنتاج المحاصيل.

وبدا تشيت إدينغر أحد الذين انتابتهم المخاوف، حيث كان قد اشترى بالفعل معظم الأسمدة اللازمة لمزرعته التي تزرع الذرة وفول الصويا العام الماضي.

ولكن مع اندلاع الحرب قبل أكثر من أسبوع، سارع إلى تأمين بضع شاحنات أخيرة من اليوريا للأراضي الشاسعة التي يزرعها قرب مدينة ميتشل في ولاية ساوث داكوتا الأميركية.

وأفاد لوكالة بلومبيرغ عبر الهاتف "لقد حصلنا على ما نحتاجه"، إلا أنه أشار إلى أن السعر كان أعلى بنسبة 22 في المئة مقارنة بنهاية العام الماضي "وهو أعلى سعر اضطررت إلى دفعه على الإطلاق".

أليكسيس ماكسويل

تصاعد الهجمات يولد نقطة اختناق عالمية للمزارعين

ويمر نحو ثُلث إمدادات الأسمدة العالمية عبر مضيق هرمز، وهو ممر بحري بين الخليج العربي وبحر العرب تعهدت إيران بإغلاقه أمام حركة الشحن. كما ترتفع أسعار الغاز الطبيعي عالمياً، وهو عنصر أساسي في إنتاج الأسمدة.

وجاء هذا التصعيد العسكري في توقيت حساس للزراعة العالمية، فتكاليف الأسمدة مرتفعة بالفعل، بينما يستعد المزارعون في النصف الشمالي من العالم لبدء تسميد حقولهم، في حين يقترب موسم زراعة المحاصيل الشتوية في النصف الجنوبي.

ويمثل هذا الاضطراب مصدر إحباط خاص للمزارعين في الولايات المتحدة، الذين يعانون منذ سنوات من انخفاض أسعار المحاصيل وارتفاع تكاليف الإنتاج، إضافة إلى تقلبات التجارة منذ تولي الرئيس دونالد ترامب منصبه.

وتقول أليكسيس ماكسويل، المحللة لدى بلومبيرغ إنتليجنس، "لا أريد وصف الأمر بأنه كارثي، لكنه لا يمكن أن يأتي في توقيت أسوأ من ذلك". وأضافت "تصاعد الهجمات في الشرق الأوسط يولد نقطة اختناق عالمية للمزارعين".

وإذا استمرت الاضطرابات، فقد تضيف ضغوطا تضخمية جديدة، بينما لا يزال العالم يتعافى تدريجيا من فترة طويلة من ارتفاع أسعار الغذاء بسبب وباء 2020 والحرب في أوكرانيا والظواهر المناخية القاسية.

وفق فيليب سندرلاند، تاجر الأسمدة لدى شركة أكويفرت، فإنه "من دون الأسمدة تنخفض المحاصيل. وإذا انخفضت المحاصيل، يقل المعروض من الحبوب أو الأرز أو أي غذاء في السوق".

وأضاف لبلومبيرغ "قد يكون هناك تأخير يتراوح بين ستة وتسعة أشهر بين زراعة المحاصيل ووصول الطعام إلى موائدكم. لكن يمكن توقع تضخم شديد بحلول فترة عيد الميلاد".

وكان رد فعل الأسواق على الحرب سريعا وقويا. فقد ارتفعت أسعار اليوريا في الولايات المتحدة، المستخدمة على نطاق واسع في زراعة الذرة بنحو 100 دولار خلال أسبوع لتصل إلى 570 دولارا للطن.

واستنادا إلى بيانات بلومبيرغ غرين ماركتس، فإن هذا السعر هو أعلى مستوى منذ أكتوبر 2022، مشيرة إلى سحب بعض الموردين الأميركيين عروض البيع.

وارتفعت أسعار اليوريا الحبيبية المصرية بنحو 20 في المئة إلى 585 دولارا للطن المتري. كما قفزت التقديرات السعرية بشدة في روسيا، إحدى أكبر الدول المنتجة للأسمدة في العالم.

وفي الغالب، تم سحب عروض المنتجات بينما ينتظر المشترون أيضا قبل الالتزام بالشراء، بحسب بيتر هاريسون، المحلل لدى شركة الأبحاث سي.آر.يو غروب. وقال "جزء كبير من سوق الأسمدة ينتظر تقييم تأثير الصراع على توفر الإمدادات".

وكشفت مصادر مطلعة، طلبت عدم ذكر هوياتها، أن مصنعي اليوريا في الهند قلصوا الإنتاج بعد أن علقت قطر إمدادات الغاز الطبيعي المسال إثر هجوم، في حين أفادت شركة أغريتك للأسمدة في باكستان الأربعاء الماضي بأن "إمدادات الغاز إليها تم تعليقها".

570

دولارا سعر طن اليوريا بعدما زاد بواقع 100 دولار في غضون أسبوع وهو أعلى مستوى منذ أكتوبر 2022

وفي أوروبا، التي تعتمد على الغاز في معظم احتياجاتها من الطاقة، يعاني قطاع الأسمدة منذ سنوات من ارتفاع التكاليف وخفض الإنتاج والمنافسة من الواردات الروسية منخفضة السعر.

ومن المرجح أن تزيد القفزة الجديدة في أسعار الغاز، بسبب الحرب في الشرق الأوسط، من الضغوط، الأمر الذي يترك الباب مواربا أمام كافة الاحتمالات.

وأوقفت شركة غروبا أزوتي البولندية المملوكة للدولة، وهي من أكبر منتجي الأسمدة في الاتحاد الأوروبي، مؤقتا قبول الطلبات على منتجاتها، مشيرة إلى ارتفاع أسعار الغاز الذي زاد تكاليف الإنتاج.

وأثار خطر نقص الإمدادات حالة قلق بين المزارعين في أنحاء العالم لأنه سيؤثر على الإنتاج الزراعي حتى مع قيام كبار المنتجين بتغطية جزء من الفجوة.

وذكر رافال ديرلوكيفيتش، الذي يمتلك مزرعة عضوية في شرق بولندا، أن أحد جيرانه اتصل به يسأل عن أي فائض من روث الخيول والأغنام، الذي يستخدمه عادة بدلاً من الأسمدة الصناعية. وقال "هناك حالة من الذعر هنا في لوبينكا. الناس لا يستطيعون شراء الأسمدة".

وفي ولاية كوينزلاند شمال شرق أستراليا، تلقى مزارع القمح ريتشارد غولدن اتصالاً من مورده هذا الأسبوع يحثه على استلام شحنات الأسمدة النيتروجينية المستوردة التي حجزها مسبقاً أو المخاطرة بأن يستحوذ عليها مزارعون آخرون يشعرون بقلق متزايد.

ويأتي نحو ثلثي واردات أستراليا من اليوريا من الشرق الأوسط. وقال غولدن "كان علينا أن ندرك أنه إذا لم نعتبر الأمر مهماً بما يكفي لاستلام الشحنة، فقد يقرر المورد بيعها لشخص آخر".

وفي ظل احتمال استمرار الحرب لفترة طويلة، بدأ بعض المزارعين إعادة تقييم خطط الإنتاج لتفادي أي مشاكل قد ترتد عليهم في شكل خسائر.

وصرح براد فيكرز، وهو مزارع ذرة وفول صويا في ولاية آيوا الأميركية، بأنه كان يخطط لزراعة ثلثي مزرعته بالذرة، لكن ارتفاع تكاليف النيتروجين قد يدفعه إلى تقليص المساحات المزروعة بها.

وقال لوكالة بلومبيرغ "إذا لم تنخفض أسعار النيتروجين، فقد نزرع المزيد من فول الصويا بدلاً من الذرة".

لكن المزارعين الأصغر حجماً، أو أولئك في الدول الأكثر حساسية لتغيرات الأسعار، قد لا تكون لديهم القدرة على تخزين الأسمدة أو تغيير نوع المحاصيل بسهولة.

وقد يؤثر ذلك على إنتاج محاصيل رئيسية مثل زيت النخيل، الذي ينتج 40 في المئة منه مزارعون صغار، إذ تحتاج أشجار النخيل في جنوب شرق آسيا إلى كميات كبيرة من المغذيات، وأي خفض في التسميد قد يؤدي إلى تراجع الإنتاج خلال بضعة أشهر.

وقال أحمد برويز غلام قادر، المدير العام لمجلس زيت النخيل الماليزي، وهي وكالة حكومية تعزز الصناعة، إن "ارتفاع الأسعار قد يجبر صغار المزارعين على تقليل استخدام الأسمدة أو تخطي دورات التسميد". وتُعد ماليزيا ثاني أكبر منتج لزيت النخيل في العالم.

قد يكون هناك تأخير يتراوح بين 6 و9 أشهر بين زراعة المحاصيل ووصول الطعام إلى الموائد

وبالنسبة للحبوب، تظل المخزونات العالمية مرتفعة نسبياً، ما يحد من أي صدمة فورية في أسعار المواد الغذائية مثل الخبز واللحوم. لكن إذا استمر الصراع وتعطلت مواسم الزراعة، فمن المرجح أن يشعر المستهلكون في جميع أنحاء العالم بتداعياته.

وقد تكون هذه الآثار أكثر وضوحاً في دول الجنوب العالمي، حيث تقل على الأرجح قدرة المزارعين على تحمل ارتفاع تكاليف الإنتاج، وحيث يمكن أن تتحول قفزات أسعار الغذاء سريعاً إلى أزمات.

وقال تيم بنتون، الأستاذ في جامعة ليدز في المملكة المتحدة وخبير الأمن الغذائي، "عندما ترتفع الأسعار، يُستبعد هؤلاء من السوق". وأضاف "لدينا بالفعل ما يكفي من المشكلات في العالم من دون أن يتفاقم الوضع ويؤدي إلى أزمات إنسانية".

ويُقدَّر حجم الإنتاج العالمي للحبوب في موسم 2025 – 2026 بحوالي 3.02 إلى 3.03 مليار طن، وهو مستوى قياسي وفق تقديرات منظمة الأغذية والزراعة (فاو). وهذا الرقم ارتفاعا من مستويات الموسم السابق البالغة 2.99 مليار طن.

وعلى مدار سنوات رجّح الخبراء وتقارير المنظمات الدولية أن تكبل سلسلة الإمدادات العالمية ومشكلات الجفاف الذي يضرب مناطق كثيرة محاولات للحد سريعا من أسعار الغذاء في الأسواق بعد قفزات غير مسبوقة منذ الحرب في أوكرانيا.

وينبع هذا القلق رغم تأكيد البعض أن ثمة عوامل وراء هذه التقلبات الشديدة في أسواق السلع الأساسية إلى جانب تأثيرات الأزمة الصحية العالمية، منها العرض والطلب وتغير أسعار العملات والمواقف الجيوسياسية والسياسات الحكومية وأيضا النمو الاقتصادي.

تفاؤل حذر بشأن تأثر الشركات المغربية بالتقلبات العالمية

محمد مامويني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - أكد تقرير مندوبية التخطيط المغربية أن أصحاب الشركات يتجهون إلى قدر من التفاؤل الحذر مع بداية 2026 رغم المتغيرات الدولية والتوترات المتواترة التي تؤثر على سلاسل الإمداد العالمية.

ويتوقع العاملون في الصناعة والبناء والأشغال العامة تسجيل تحسن في مستويات الإنتاج والتشغيل خلال الربع الأول، مدفوعا بانتعاش مرتقب في عدد من الفروع الصناعية والبنيات التحتية.

ويأتي ذلك رغم استمرار مؤشرات التباطؤ في بعض الأنشطة المرتبطة بأسواق المواد الأولية والطاقة التي تبقى الأكثر حساسية للتقلبات الجيوسياسية العالمية.

وتبرز هذه التوقعات ضمن مذكرة للمندوبية، والتي تعتمد على استطلاع آراء وتوقعات الشركات العاملة في مجالات الصناعة والبناء والطاقة والاستخراج، بهدف قياس اتجاهات الإنتاج والتشغيل في المدى القريب.

وتكشف المندوبية أن جزءا مهما من الشركات تتوقع تحسنا عاما في الإنتاج وفي مستويات التشغيل خلال الأشهر الأولى من السنة الجارية، رغم استمرار بعض التباينات بين القطاعات.

ومن المتوقع ارتفاع مستويات الإنتاج في قطاع الصناعة التحويلية خلال الفترة بين يناير ومارس، وهو تطور يُرجح أن يكون مدفوعا أساسا بانتعاش عدد من الفروع الصناعية التي تشكل ركيزة النشاط الصناعي في البلاد.

ويظل قطاع الصناعة الغذائية من أكثر الأنشطة استقرارا في الاقتصاد، إضافة إلى الصناعة الكيماوية التي ترتبط بديناميكية الطلب الداخلي والخارجي، إلى جانب صناعة المنتجات المعدنية باستثناء الآلات والمعدات التي تشهد بدورها مؤشرات على تحسن الطلب.

وتشير المعطيات نفسها إلى أن بعض القطاعات قد تسجل تراجعا في الإنتاج خلال الفترة نفسها، منها قطاع صناعة السيارات الذي يظل مرتبطا بتقلبات سلاسل التوريد العالمية والطلب الخارجي.

وإضافة إلى ذلك تبرز صناعة المنتجات المعدنية غير الفلزية التي يتوقع بعض الفاعلين أن تشهد تباطؤا في الإنتاج خلال الربع الأول من السنة.

أما في ما يتعلق بقطاع الصناعات الاستخراجية، فتبدو الصورة أكثر تباينا إذ تشير توقعات الشركات إلى احتمال تسجيل انخفاض في الإنتاج خلال الربع الأول.

معظم الشركات تتوقع تحسنا في الإنتاجية رغم استمرار بعض التباينات بين القطاعات

ويرتبط هذا التراجع أساسا بالتوقعات المتعلقة بانخفاض إنتاج الفوسفات الذي يعد من القطاعات الحيوية بالنظر إلى الدور الاستراتيجي الذي يقوم به في الميزان التجاري وفي تموقع المغرب ضمن الأسواق العالمية للمواد الأولية.

في المقابل ثمة مسار تصاعدي يظهر من خلال التوازن بين الانتعاش الملحوظ للقطاع الزراعي، والمرونة المستمرة للأنشطة غير الزراعية، وقوة الطلب الداخلي المدعوم بالاستثمار والمشاريع الكبرى الهيكلية.

ومن المتوقع أن يصل نمو الناتج المحلي الإجمالي إلى 6.3 في المئة هذا العام، في ظل تضخم تحت السيطرة يقدر بنحو 1.3 في المئة بعد أن كان 1.9 في المئة في 2025، ما يعكس تحسنا ملموسا في التوازنات الماكرو اقتصادية وتعزيز استقرار الأسعار.

الحكومة المصرية تدفع برنامج الطروحات نحو مرحلة جديدة

القاهرة - تواصل الحكومة المصرية دفع برنامج الطروحات نحو مرحلة جديدة، معززة بذلك جهودها في تشجيع مشاركة القطاع الخاص في الاقتصاد وتوسيع قاعدة المستثمرين في البورصة المحلية.

ويأتي هذا التحرك في إطار استراتيجية تهدف إلى تطوير أسواق المال وجذب رؤوس الأموال، بما يسهم في تمويل المشروعات القومية الكبرى وتحقيق نمو اقتصادي مستدام.

وتشير مصادر رسمية إلى أن هذه المرحلة الجديدة من برنامج الطروحات ستشهد إدراج شركات جديدة وتوسيع فرص الاكتتاب أمام المستثمرين المحليين والدوليين، ما يعكس ثقة الحكومة في قدرة السوق على استيعاب المزيد من المشاريع الاستثمارية.

وبحسب هاشم السيد، مساعد رئيس مجلس الوزراء والرئيس التنفيذي لوحدة الشركات المملوكة للدولة، تعتزم الحكومة إدراج 20 شركة تابعة للدولة في البورصة خلال أسبوعين، في إطار خطة لإعادة هيكلة الشركات المملوكة للدولة وتعزيز برنامج الطروحات.

وأسست القاهرة وحدة الشركات المملوكة للدولة أواخر العام الماضي، ضمن مساع حكومية لإعادة هيكلة ملكية الدولة وحوكمة دورها في النشاط الاقتصادي. وتستهدف الوحدة الجديدة حصر أصول شركات الدولة وتقييمها وتحديد حجم محفظتها.

هاشم السيد

سيتم إدراج 20 شركة تابعة للدولة بالبورصة خلال أسبوعين

وأوضح السيد في تصريحات لبلومبيرغ الشرق أن الشركات المزمع قيدها تشمل 5 شركات تابعة للقابضة للصناعات الكيماوية، و5 شركات تابعة للقابضة المعدنية، والمتبقي يتوزع على بقية الشركات القابضة التابعة لقطاع الأعمال.

ويأتي ذلك بعد قرار السلطات قبل فترة إلغاء وزارة قطاع الأعمال العام، التي تدير أكبر محفظة من الشركات المملوكة للدولة، ضمن التعديل الوزاري الذي جرى الشهر الماضي.

هل هناك صفقات مميزة؟ ننتظر ونرى

العرب
الإثنين 2026/03/09
السنة 48 العدد 13755

#نصف_مليون_نازح_لبناني.. الوجه الآخر لحرب إسرائيل وحزب الله

اللبنانيون منقسمون حول الحدود بين التوثيق الصحفي واستغلال معاناة النازحين

يعكس تصدر ترندات مثل #نصف_مليون_نازح و#الضاحية_الجنوبية، حجم الكارثة الإنسانية في لبنان، حيث تحولت منصات التواصل إلى فضاء للشهادات الحية والاتهامات المتبادلة، والمطالبة بوقف التصعيد، في وقت تؤكد تقارير إعلامية أن الأعداد تقترب من نصف مليون مع استمرار الغارات والإنذارات. أما السؤال الذي يطرحه اللبنانيون في آلاف التغريدات: متى ينتهي هذا الثمن الباهظ الذي يدفعه المدنيون؟

بيروت - يسيطر موضوع نزوح قرابة نصف مليون لبناني على مشهد التواصل الاجتماعي في لبنان، خصوصاً على منصة إكس، حيث تتدفق الآلاف من المنشورات والفيديوهات والصور التي توثق اللحظات الأليمة للعائلات النازحة من الضاحية الجنوبية لبيروت ومناطق الجنوب والبقاع.

ووفقاً لأحدث تصريحات وزيرة الشؤون الاجتماعية حنين السيد، بلغ عدد المسجلين رسمياً على منصة الوزارة نحو 454 ألف شخص، منهم أكثر من 112 ألفاً يقيمون في مراكز إيواء حكومية رسمية، بينما يتوزع الباقون على منازل أقارب أو يبيتون في السيارات والحدائق العامة والشوارع وسط ازدحام خانق يعيق الوصول إلى أي مكان آمن.

> **جدل محتدم حول الحدود بين «التوثيق الصحفي» و«استغلال المعاناة»، في سياق حرب تثير انقسامات عميقة في لبنان**

وتحولت منصات التواصل الاجتماعي إلى منبر حي للشهادات، حيث أصبحت الترندات مثل #نصف_مليون_نازح و#الضاحية_الجنوبية منصة للتعبير عن الحزن العميق والغضب المكبوت والدعوات إلى المساءلة.

بعيداً عن الأرقام الرسمية، يعكس هذا الوجه الرقمي حجم الثمن الإنساني الذي يدفعه المدنيون اللبنانيون يومياً، وسط انقسامات مجتمعية تتعمق مع كل غارة وكل نازح جديد.

وحصدت فيديوهات قصيرة تظهر طوابير السيارات الممتدة على الطرق الشمالية آلاف المشاهدات والمشاركات.

وتُظهر المقاطع عائلات تحمل ما استطاعت حمله من أمتعة بسيطة، وأطفالاً يبكون في أحضان أمهاتهم، وشيوخا يجلسون على جوانب الطريق ينتظرون مساعدة لا تأتي سريعا.

يصف الناشطون الطرقات بأنها تحولت إلى "جحيم متحرك"، مع اكتظاظ يمنع حتى سيارات الإسعاف من التحرك، ما يضاعف المعاناة الإنسانية في كل لحظة. وجاء في موقع لبناني:

@Daraj_media

مع استمرار القصف الإسرائيلي على لبنان، موجة نزوح غير مسبوقة تشهدها العاصمة بيروت، حيث يفترش النازحون من أهل الجنوب والضاحية الحدائق والطرقات والمساحات العامّة.
نحو ألف شخص بين قتيل وجريح خلال 5 أيّام من الحرب، وأعداد النازحين تكاد تناهز النصف مليون شخص.
أزمة خانقة واكتظاظ في المدارس ومراكز الإيواء، وضعف في إمكانات التعامل مع كارثة بهذا الحجم، ولا مستقبل واضح حول نهاية الحرب..

وتجلى الانقسام العميق في المجتمع اللبناني بوضوح على المنصات، حيث يوجه جانب واسع من المنشورات اتهامات مباشرة لحزب الله بأنه السبب الرئيسي في هذا النزوح الجماعي والدمار الواسع، معتبراً أن "المفرقعات النارية" التي يطلقها لا تبرر الثمن الباهظ الذي يدفعه المدنيون.

وحصدت تغريدات مثل "نصف مليون نازح بسبب حزب الله بدون مبرر حقيقي" أو "الضاحية تُدمر وفرح الحرس الثوري يتفاخر" إعجابات وإعادة نشر كبيرة، معبّرة عن غضب متراكم منذ فترة.

وكتبت معلقة:

@BoustanyKaren

حزب الله الايراني تجاوز كل الخطوط الحمراء !!!
على الدولة ان تتعامل معه بجزم وصرامة!
بدأوا الحرب واخذوا #لبنان وشعبه إلى الهلاك!
هذه اكبر جريمة تاريخية!
#لبنان_لا_يريد_الحرب
#لبنان_لا_يريد_الحزب
#الضاحية_الجنوبية
#صيدا

في المقابل، يدافع آخرون عن "خيار المقاومة"، معتبرين أن التهجير القسري والغارات الإسرائيلية المكثفة يشكلان الجريمة الأساسية، ويستخدمون هاشتاغات مثل #الضاحية_الجنوبية و#جنوب_الليطاني للتأكيد على أن الثمن جزء من صمود أكبر. وقالت إعلامية:

@EnassKarimeh

يسألون: ماذا فعلت الضربة الاستباقية التي نفّذتها المقاومة ضد العدو الإسرائيلي؟ وماذا منعت من عدوانه على #لبنان؟ بعيداً عن كل محاولات التهوين والتضليل، والحسابات التي تعجزون عن فهمها أصلاً، يكفي أن هذه الضربة عرّت سرديتكم الفاجرة: أن الدولة وحدها تحمي الجنوب، وكشفت أنه حين جدّ الجدّ اختارت الحكومة إصدار بيانات تجرّم المقاومة وكأنها وجدت في الحرب فرصة لتصفية حساباتها الداخلية محتمية بالعدوان الصهيوني

وسط هذا الجدل الحاد، تبرز دعوات التضامن والمساعدة كصوت بارز آخر، إذ ينشر معلقون منشورات تحث على التبرع بالطعام والأغطية والأدوية، مع انتقادات لاذعة لـ"سبات" الدولة الرسمية وغياب خطة إيواء شاملة وفعالة.

وتسخر بعض المنشورات من الفارق بين معاناة النازحين اللبنانيين واستمرار الحياة الطبيعية في الجانب الإسرائيلي، مع تعليقات مؤلمة مثل "الخسائر هناك صفر، وهنا نصف مليون مشرد".

وتتداخل قصص شخصية حقيقية مع هذه المنشورات، حيث يروي نازحون تجاربهم المباشرة، ويطالبون بوقف التصعيد، ويعبرون عن خوفهم من كارثة إنسانية أكبر إذا استمرت الإنذارات بالإخلاء على نطاق واسع.

وفي سياق آخر، أثار توثيق مشاهد المعاناة جدلا واسعا، حيث أكد البعض أن هذه المشاهد باتت مألوفة ولم تعد تُحدث فرقا.

وفي إحدى التغريدات البارزة التي حصدت مئات الإعجابات وإعادة النشر، وصفت ناشطة لبنانية ما يحدث بـ"فضيحة على الهواء مباشرة"، معتبرة أن تصوير "قناة الجزيرة" للنازحين في الشوارع دون إذن صريح يمثل انتهاكا لكرامتهم وحرماتهم. وأكدت أن "المتاجرة بالدم أصبحت شيئا عاديا" لدى بعض الوسائل، مشيرة إلى أن القناة تحول مأساة الناس إلى "مادة إعلانية رخيصة" لجذب التفاعل.

ردود الفعل لم تتوقف عند هذا الحد، إذ أشادت تغريدة أخرى بـ"الست اللبنانية" التي "زعبت" مذيعا أو مراسلا أثناء تصوير النازحين في ظروف صعبة، معتبرة رفض الانتهاك للكرامة موقفا مشرفا. وأضافت أن "غزة تعرّت قدام العالم واستباحوا كرامة أهلها"، لكن النتيجة كانت تجاوز (SKIP) على الفيديوهات بسبب "تعب النفسية"، محذرة من سقوط العالم أخلاقيا.

وكتبت معلقة:

@nadonado889

فضيحة عالهواء مباشرة .. يا عيب الشوم!
قناة الجزيرة بتصور النازحين الموجودين بشوارع لبنان .. لعرضهم على الشاشات .. كأنه هالناس ما عندها اهل ولا عندهم رأي لحتى نصورهم بدون اذن ..
اصبحت المتاجرة بالدم عندهم شي عادي .. المهم التفاعل ..
مراسل الجزيرة بيصور النازحين وكأنهم ناس جايين من الفضاء.. مش نازحين بسبب حرب .. استغلال صورة النازحين بهالطريقة .. فهي انتهاك للحرمات ..
بأي حق انت بتكون بالشارع .. بتلاقي حالك على تلفزيون بيشوفوك الملايين .. والسبب انك هربان من حرب .. اللي حرض عليها هو نفسه التلفزيون اللي بيصور وماسك المايكروفون وبيشحد على الناس..
الجزيرة بدها توصل رسالة انو شوفو يا عالم .. يا حرام الناس اتبهدلت بسبب الحرب .. بسبب وجود حزب الله .. صح ؟! الفكرة اللي بدهم يوصلوها هيك .. كل مين بيوقف ضد الكيان .. سيسحق ..او يُهَجّر ..

من جانب آخر، دافع بعض المتابعين عن دور الإعلام في توثيق الواقع الإنساني، معتبرين أن عرض هذه المشاهد ضروري لإثارة الرأي العام ودفع المجتمع الدولي إلى التدخل لوقف التصعيد. وأشاروا إلى أن الفيديوهات المشابهة من الجزيرة وغيرها من القنوات، مثل تلك التي ترصد نزوحاً من حاصبيا أو صيدا، تساهم في كشف حجم الثمن الباهظ الذي يدفعه المدنيون بعيداً عن الخطابات السياسية. ومع ذلك، يبقى الجدل محتدماً حول الحدود بين "التوثيق الصحفي" و"الاستغلال"، خاصة في سياق حرب تثير انقسامات عميقة داخل المجتمع اللبناني.

البيت الجديد

سفير لبنان في الجزائر يقاضي «أم.تي.في» بسبب مقال «ملفق ومدسوس»

بيروت - رفع سفير لبنان لدى الجزائر على المولى دعوى قضائية ضد الموقع الإلكتروني لقناة "إم.تي.في" اللبنانية، على خلفية تقرير نشره في موقعه الإلكتروني، شن فيه هجوماً على زوجة السفير نعمت بدرالدين بسبب انتقادها لقرار مجلس الوزراء حول حزب الله.

ونشرت القناة مقطع فيديو يهاجم بدرالدين، قائلة إنها تعيش على حساب الدولة اللبنانية طالما أنها زوجة سفير، مضيفة أن بدرالدين والمولى "يؤيدان حزب الله"، وتابعت القناة في التقرير "مع أنها زوجة دبلوماسي، تهاجم اعتماد الدبلوماسية من قبل الحكومة اللبنانية وتفضل خيار الحرب".

وأضاف التقرير "إذا كانت تفضل خيار الحرب، فعليها أن تترك الفيلا التي تقطنها في الجزائر، وتقيم مع الناس في الضاحية والجنوب.. وإذا كانت تريد مهاجمة الحكومة، فيجب ألا تعيش من المال العام وتخالف قرارات الحكومة ضد (الحزب)".

وجاء في بيان رسمي صادر عن المحامي حسن عادل بزي بوكالته عن السفير، نشر على مواقع إخبارية ومنصات التواصل الاجتماعي يوم 8 مارس الجاري، "بتاريخ 7 مارس 2026 نشر الموقع الإلكتروني لقناة إم.تي.في تقريراً تناول موكله بالصفة والاسم، مع الإيحاء بوجود علاقة تربطه بحزب سياسي لبناني، ما من شأنه التأثير سلباً عليه وإلحاق الضرر بوظيفته ومهمته كسفير للبنان في بلد عربي شقيق".

وأضاف البيان، بناءً على طلب السفير على المولى صراحة، "مع التأكيد على حق الموظف بالانتماء إلى الأحزاب والجمعيات السياسية، فإن موكله ليس عضواً في أي حزب سياسي ولا يدعم أي حزب بعينه". واعتبر أن ما نُشر "عمل ملفق ومدسوس يهدف إلى إلحاق الضرر والأذى انطلاقاً من خلفيات حاقدة، وبطريقة تشكل إخلالاً بالقواعد الإعلامية والمهنية المطلوبة، إضافة إلى خرق قانون الإعلام المرئي والمسموع، وترقى إلى مستوى التجني والافتراء والتسبب بالأذى المعنوي والضرر المادي".

وختم البيان بالتأكيد على "اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لمقاضاة الموقع الإلكتروني لقناة إم.تي.في وأصحابه والقيمين عليه"، مطالبًا بمحاسبة المسؤولين عن التقرير وتعويض الأضرار الناجمة عنه.

حسن عادل بزي

ن المحامي حسن عادل بزي بوكالته عن سفير لبنان في الجزائر الأستاذ علي المولى :
بتاريخ اليوم 7 آذار عام 2026 نشر الموقع الالكتروني لقناة mtv تقريراً عن موكلي بالصفة والإسم مع الإيهام بوجود علاقة تربطه بحزب سياسي لبناني، بشكل يؤثر سلبا عليه ويلحق ضرراً بوظيفته ومهمته كسفير للبنان في بلد عربي شقيق.

وأثار البيان تفاعلاً واسعاً على منصة إكس، حيث انتشرت نسخ منه مع تعليقات تعكس الانقسام في الرأي العام اللبناني بين دعم حق السفير في الدفاع عن سمعته الدبلوماسية ومخاوف من أن تكون الدعوى محاولة للضغط على حرية الإعلام. وقالت معلقة:

Zaynab Hmedeh

الاختلاف وتنوع التوجهات ووجهات النظر
هوي اساس قيام دولة ديمقراطية عادلة.
كل التضامن مع الصديقة والرفيقة Neamat Bader Al Deen
توزيع تهم اللاوطنية ممنوع لأي وسيلة اعلامية ولا لأي شخص او جهة .
طالما يتم التعبير عن الرأي دون التعرض الشخصي لأحد
انتقاد الأداء الحكومي او النيابي حق كل مواطن فينا .سواء كان عادي او عندو اي منصب بالدولة وإلا سكروا هالدكانة وكل واحد يفتح بلد ع حسابو .

ويأتي هذا التصعيد القضائي في سياق حساس يجمع بين الدبلوماسية اللبنانية والإعلام المحلي، وسط أزمات سياسية واقتصادية مستمرة في البلاد، حيث تتكرر التوترات بين وسائل الإعلام وشخصيات رسمية تتهمها بالتشهير أو التضليل.

ومن المتوقع أن تتابع المحاكم اللبنانية المختصة الدعوى في الأيام المقبلة، مع إمكانية صدور ردود فعل إضافية من أطراف معنية أو منظمات حقوقية معنية بحرية التعبير.

ويشهد لبنان تصعيداً في التوترات بين وسائل الإعلام والسياسيين، خاصة مع حزب الله، على خلفية تغطية التقارير الإعلامية للحرب الدائرة مع إسرائيل منذ أكتوبر 2023، حيث أثارت الروايات الإعلامية المتناقضة اتهامات بالتضليل والتحيز والتخوين، مما يعكس انقسامات عميقة داخل المجتمع اللبناني حول دور حزب الله في الصراع.

وتتميز العلاقة بين حزب الله والإعلام اللبناني بـ"التوتر وعدم الثقة"، خاصة في نقل مجريات الحرب، مع اتهامات لوسائل إعلام معينة بتبني السردية الإسرائيلية دون تدقيق، أو إثارة الفتنة الداخلية عبر اتهامات بالخيانة.

على سبيل المثال أدت تغطية قناة "إم.تي.في" للحرب إلى حملة تخوين شرسة، حيث اتهمها مؤيدو حزب الله بإغضاب الحزب من خلال روايات لا تتوافق مع سرديته، مما دفع إلى اتهامات بالتعاون مع إسرائيل.

كما أبرزت تقارير إعلامية أخرى فوضى في معايير التغطية، حيث يتحمل الإعلام مسؤولية توثيق جرائم الحرب، لكن بعض الوسائل متهمة بإثارة الخوف أو التحيز السياسي.

توترات إعلامية وسياسية

موجة هلوسات تضرب ويكيبيديا

واشنطن - تواجه موسوعة ويكيبيديا، أكبر مستودع معرفة مفتوح في العالم، موجة من الهلوسات الناتجة عن ترجمات آلية مولدة بالذكاء الاصطناعي، ما دفع محرريها إلى فرض قيود جديدة على بعض المساهمين مدفوعي الأجر الذين يعتمدون على نماذج اللغة الكبيرة لنقل المقالات إلى لغات أخرى.

واندلعت الأزمة حول منظمة غير ربحية تُدعى جمعية المعرفة المفتوحة التي تقدم منحا شهرية لمترجمين، غالبا من دول الجنوب، لترجمة مقالات ويكيبيديا الإنجليزية إلى لغات متعددة.

واعتمد بعض هؤلاء المترجمين على أدوات مثل جيميناي وتشات.جي.بي.تي، وبشكل سابق غروك، لتسريع العملية من خلال نسخ أجزاء من النص الأصلي ولصقها في النموذج لإنتاج مسودة ترجمة، قبل مراجعتها جزئيا ونشرها.

لكن المراجعة البشرية تبين أنها غير كافية في الكثير من الحالات، إذ أدخلت الترجمات الآلية معلومات خاطئة أو مختلقة تماما. من الأمثلة البارزة مقالة عن عائلة لا بوردوناي الفرنسية الملكية، حيث استشهدت النسخة المترجمة بصفحة من كتاب لا علاقة لها بالعائلة على الإطلاق. كما شملت الأخطاء إضافة فقرات مدعومة بمصادر غير مرتبطة، وتبديل روابط المراجع، وإسقاط تنسيق ويكي، وفي بعض الحالات كسر هيكل المقالة بسبب النسخ الآلي.

واكتشف محررون هذه المشكلات بعد فحص عشوائي لعدة مقالات مترجمة من المنظمة، ما أثار مناقشات حادة على لوحات الإدارة. وقرر المجتمع فرض قيود صارمة: حظر المترجمين الذين يتلقون أكثر من أربعة تحذيرات خلال ستة أشهر بسبب أخطاء قابلة للتحقق، مع إمكانية حذف مساهماتهم اللاحقة إلا إذا تولى محرر موثوق مسؤوليتها.

> **الجدل يُظهر قدرة نموذج الحوكمة المفتوح في ويكيبيديا على الحفاظ على موثوقيته رغم الضغوط المتزايدة**

وردًا على الانتقادات أكد جوناثان زيمرمان، مؤسس المنظمة، أن العمل يشمل مراجعة بشرية وأن المنظمة أضافت خطوة إضافية تتمثل في تمرير المسودة عبر نموذج ذكاء اصطناعي ثانٍ مستقل لكشف التناقضات، مع التشديد على أن التحقق البشري يبقى الأساس. ومع ذلك يرى خبراء أن الاعتماد على نموذج آلي لفحص إخراج نموذج آخر يظل عرضة للأخطاء، كما أظهرت تجارب سابقة.

ويندرج هذا الحادث ضمن سلسلة مواجهات ويكيبيديا مع الذكاء الاصطناعي التوليدي، إذ سبق أن وضعت الموسوعة سياسات تحظر نشر نصوص مولدة بالكامل دون مراجعة بشرية شاملة، وتفرض إزالة الهلوسات والتحقق الدقيق من المصادر.

ويُظهر الجدل قدرة نموذج الحوكمة المفتوح في ويكيبيديا على الحفاظ على موثوقيتها رغم الضغوط المتزايدة لتوسيع المحتوى بسرعة، وسط مخاوف من أن يؤدي الاعتماد المفرط على الترجمات الآلية إلى تآكل الثقة في الموسوعة على المدى الطويل.

العرب
الإثنين 2026/03/09
السنة 48 العدد 13755

أي مجلس تعاون بعد حرب إيران؟

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

يشير الموقف الموحد لأعضاء "مجلس التعاون لدول الخليج العربيّة" تجاه الاعتداءات الإيرانيّة التي تعرضت لها دول المجلس الست، إلى نوع من عودة الحياة لهذا التكتل، أقلّه ظاهرا. لا بدّ من الاعتراف بأن المجلس تعرّض منذ الشهر الأخير من العام 2025 لهزة داخلية قويّة في ضوء الخلافات السعودية – الإماراتية في اليمن، وهي خلافات خرجت إلى العلن قبل ذلك في السودان. ثمة من يعتبر أنّ البداية كانت في ليبيا. أدّت الخلافات إلى تعطيل المجلس، بل إلى أزمة داخلية لم تكن الأولى من نوعها في تاريخ هذا التكتل الإقليمي الذي بات عمره 45 عاما. سبق للمجلس تجاوز أزمة عميقة مع قطر بسبب موقفها من تنظيم الإخوان المسلمين وفكرهم والدور الذي تلعبه فضائية "الجزيرة" في مجال الترويج لهذا الفكر.

كان الخطر الإيراني في أساس قيام "مجلس التعاون لدول الخليج العربيّة". اختيرت التسمية التي أطلقت على المجلس ذي الدول الست بعناية. بدا الهدف عدم استفزاز إيران عبر تفادي استخدام عبارة "الخليج العربي" التي تعتبر من المحرمات الإيرانيّة. كان هناك سعي لدى الخليجيين، على رأسهم الشيخ زايد بن سلطان، رحمه الله، إلى احتواء الخطر الذي شكله شعار "تصدير الثورة" الذي رفعه آية الله الخميني مؤسس "الجمهوريّة الإسلاميّة" في العام 1979، بعيد إسقاط نظام الشاه. استضاف الشيخ زايد القمّة الأولى لمجلس التعاون في فندق "انتركونتيننتال" في أبوظبي. مهّد بذلك لمسيرة طويلة تحت عنوان عريض هو خلق مظلة تحمي من العدوانية الإيرانيّة التي ظهرت من خلال رفض وقف الحرب مع العراق بغض النظر عن مسؤولية البادئ بتلك الحرب.

شكّل مجلس التعاون الذي تأسس في أبوظبي في أيار – مايو 1981، إذا، مظلة حماية للدول الست الأعضاء في ضوء اندلاع الحرب العراقيّة – الإيرانيّة في أيلول – سبتمبر 1980. نجح المجلس، إلى حدّ كبير، في الحؤول دون توسّع الحرب العراقيّة – الإيرانيّة، على الرغم من أنّها استمرت ثماني سنوات من جهة وإصرار إيران على الانتقام من دول المجلس، مع تركيز خاص على المملكة العربيّة السعوديّة والكويت من جهة أخرى.

ليس سرّا أن دول مجلس التعاون دعمت العراق طوال الحرب. كان سقوط العراق، البوابة الشرقيّة للخليج، سيشكل سقوطا للخليج كلّه وذلك بغض النظر عن الأخطاء التي ارتكبها صدام حسين، الرئيس العراقي وقتذاك. يمكن الحديث عن أخطاء عراقيّة إذا أخذنا في الاعتبار أن صدّام، بثقافته السياسية المحدودة وتهوّره، لم يستوعب منذ البداية أنّ بدء الحرب مع "الجمهوريّة الإسلاميّة" وقوع في فخ الخميني الذي كان يبحث عن عدو خارجي يساعد في استثارة الروح الوطنية الإيرانيّة والعصبيّة الفارسية.

ليس سرّا أيضا سعي إيران إلى الانتقام من السعوديّة عن طريق محاولة تسييس موسم الحج وافتعال مشاكل خلال وجود مئات الآلاف في مكة خلال الموسم. كان التركيز الإيراني على الكويت أيضا عبر محاولة اغتيال أمير الدولة الشيخ جابر الأحمد وافتعال أحداث أمنية في مناسبات عدة. نجحت السعودية في الدفاع عن نفسها في مواجهة الهجمة الإيرانية. كذلك، نجحت الكويت في حماية نفسها وحماية استمرار تصدير نفطها. شمل ذلك رفع العلمين الأميركي والسوفياتي على الناقلات الكويتية ردًا على مهاجمة إيران هذه الناقلات.

تعرضت كلّ دولة من دول مجلس التعاون لاعتداءات إيرانية. لم توفّر "الجمهوريّة الإسلاميّة" لا البحرين ولا دولة الإمارات التي لعبت دورا في بلورة موقف خليجي موحد يستهدف وقف الحرب آخذة في الاعتبار ما يمكن أن يترتب على سقوط العراق في يد إيران في تلك المرحلة.

صمد مجلس التعاون أمام الهزات التي تعرّض لها، بما في ذلك الاحتلال العراقي للكويت في 1990. عمل على استعادة الكويت وإعادتها إلى أهلها. في مرحلة لاحقة، في 2003، استوعب مجلس التعاون نتائج الزلزال العراقي، أي تسليم إدارة جورج بوش الابن العراق إلى "الجمهوريّة الإسلاميّة" مع ما عناه ذلك من اختلال للتوازن الإستراتيجي في المنطقة كلّها. ترافق اختلال التوازن مع سقوط سوريا نهائيا في يد إيران... ومعها لبنان.

في فترة "الربيع العربي"، لعب مجلس التعاون دورا حيويا في حماية البحرين حيث استثمرت إيران في لعبة إثارة الغرائز المذهبيّة. لعب التدخل المباشر لدول مجلس التعاون دوره في القضاء على محاولة إيرانيّة مكشوفة لقلب النظام في هذا البلد المسالم.

شئنا أم أبينا، عاش مجلس التعاون، منذ قيامه، على وقع الحدث الإيراني، بل الخطر الإيراني. سيولد من رحم الحرب الأميركية – الإسرائيليّة على إيران شرق أوسط جديد وخليج مختلف وإيران أخرى. هل يولد أيضا مجلس تعاون خليجي جديد؟

أي دور لمجلس التعاون ودوله في مواجهة تحديات جديدة سيفرضها التغيير الكبير في إيران، خصوصا في ظلّ مخاوف من تفكّك هذا البلد الذي سعى منذ ما قبل قيام "الجمهوريّة الإسلاميّة" إلى الهيمنة على الخليج. ستكون أمام مجلس التعاون إيران مختلفة يصعب التكهن منذ الآن بالشكل الذي ستتخذه أو بطبيعة النظام فيها. الأمر الوحيد الأكيد أن النظام القائم، نظام "الجمهوريّة الإسلاميّة" انتهى. لا يدل على ذلك أكثر من الاعتداءات التي يشنها "الحرس الثوري" على دول مجلس التعاون لأسباب واهية كاشفا الوجه الحقيقي للنظام. شملت الاعتداءات سلطنة عُمان التي حافظت في كلّ وقت على علاقات ودّية مع إيران. انتهجت السلطنة مدرسة سياسية قائمة على أن لا مفرّ من علاقات ودّية مع إيران، كجارة، بغض النظر عن طبيعة النظام في طهران.

في حال وضع إيران جانبا، يبقى السؤال: ماذا عن العراق الذي لا بدّ أن يتغيّر والذي شكلّ منذ اليوم الأول لولادة "مجلس التعاون لدول الخليج العربيّة" مصدر قلق لكلّ دولة من دول المجلس، أكان ذلك في عهد صدّام حسين أو في مرحلة ما بعد سقوطه ورحيله؟

مجلس التعاون عاش منذ قيامه على وقع الحدث الإيراني

قراءة واقعية لمستقبل إيران: هل سيناريو التفكك ممكن؟

تماسك ملحوظ رغم الضربات

علي قاسم
كاتب سوري

الحديث عن فرضية "تفكك إيران" أو "بلقنة" الجمهورية الإسلامية يعود بقوة مع كل أزمة كبرى تمر بها طهران، ليتردد في أوساط المحللين وصناع القرار. والسؤال الذي يُطرح اليوم: هل يمكن تحقيق سيناريو تفكك إيران على الأرض، خاصة في ظل التنوع العرقي والضغوط العسكرية غير المسبوقة؟ الإجابة تقتضي قراءة متأنية ومعمقة لبنية الدولة الإيرانية، ولطبيعة الحركات الانفصالية، ولحسابات القوى الإقليمية والدولية، بعيدا عن التبسيط أو الانسياق وراء الأمنيات.

السيناريو الأكثر ترجيحا ليس تفكك الدولة بالمعنى الشامل بل دخول البلاد في مرحلة اضطراب طويل الأمد مع تصاعد عمليات تمرد محلية في المناطق الطرفية خاصة كردستان وبلوشستان

خلافا للصور النمطية التي تروج لهشاشة النظام الإيراني، تشير المعطيات الميدانية إلى تماسك ملحوظ لمؤسسات الدولة رغم الضربات التي تلقتها. فالدولة الإيرانية ليست مجرد هيكل سياسي هش، بل كيان مترسخ يمتلك أجهزة أمنية وعسكرية متجذرة في النسيج الاجتماعي والاقتصادي للبلاد. يأتي في مقدمتها الحرس الثوري الذي يضم نحو 190 ألف عنصر، إلى جانب قوات الباسيج شبه العسكرية التي تشكل قوة احتياطية هائلة قادرة على حشد مئات الآلاف، وتشكل كيانا عقائديا واقتصاديا موازيا، له مصالحه الخاصة في بقاء النظام واستقراره.

لقد أظهرت الأيام الأولى للحرب أن افتراض انهيار الدفاعات أو تفكك السلطة المركزية بمجرد الضغط العسكري الخارجي هو افتراض غير دقيق. فرغم إعلان الولايات المتحدة وإسرائيل توجيه أكثر من ألفي ضربة جوية، ورغم تراجع القدرات الصاروخية الإيرانية بنسب كبيرة، إلا أن طهران لا تزال تحتفظ بقدرتها على إطلاق الصواريخ والمسيّرات، وإدارة معركة استنزاف طويلة الأمد. كما أن تشكيل "مجلس القيادة المؤقت" لإدارة شؤون البلاد بعد مقتل خامنئي يعكس قدرة النظام على التكيف السريع مع الصدمات الكبرى. التجربة التاريخية تثبت أن إيران قادرة على الصمود في حروب طويلة، كما حدث في حرب الثماني سنوات مع العراق، حيث تحملت المدن قصفا متواصلا دون أن تنهار الدولة.

في المقابل، تعيش الجماعات المسلحة المعارضة في إيران واقعا معقدا يحول دون تحويلها إلى تيار قادر على فرض واقع سياسي جديد. صحيح أن إيران تتكون من فسيفساء عرقية تضم الأذريّين والأكراد والعرب والبلوش وغيرهم، وصحيح أن بعض هذه الجماعات بدأت تتحرك في الأيام الأخيرة، مع تقارير عن توغل مجموعات كردية من قواعدها في العراق إلى داخل الأراضي الإيرانية، إلا أن المشهد مليء بالمحددات التي تضعف فرضية التفكك.

أول هذه المحددات هو الافتقار إلى التمويل والدعم الخارجي الكافي والمنسق. فبالنسبة إلى الجماعات الكردية، ورغم إعلان تشكيل "ائتلاف القوى السياسية لكردستان إيران" قبل أيام من اندلاع الحرب، يبقى موقف القوى الدولية غامضا وحذرا. هذا التردد يعكس حسابات سياسية معقدة، فالولايات المتحدة تدرك أن دعم الانفصاليين قد يخلق لها مشاكل مستقبلية مع حلفائها في المنطقة، كما أن القيود القانونية تحول دون تقديم دعم علني لمنظمات مصنفة إرهابية في بعض الأحيان.

أما المحدد الثاني فهو الانقسامات الداخلية بين الفصائل وغياب رؤية موحدة أو قيادة متماسكة. فالفصائل الكردية نفسها منقسمة بين "الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني" الأكبر حجما، و"حزب كومله" الماركسي، و"حزب الحياة الحرة" المرتبط بحزب العمال الكردستاني، ولكل منها أجندته وأولوياته. هذا التشرذم يحول دون بناء مشروع سياسي موحد قادر على استثمار أي فراغ أمني. وفي إقليم الأحواز الغني بالنفط، حيث تتركز الثروة النفطية الإيرانية، تبدو التحديات أكبر؛ فرغم حديث بعض الدوائر الغربية عن "خاصرة إيران الرخوة" ، إلا أن تحويل هذا الاحتقان إلى حركة انفصالية جادة يتطلب تنظيما وقدرات غير متوفرة حاليا، خاصة في ظل غياب دعم خارجي حاسم.

لا يمكن فهم مستقبل التحديات الانفصالية في إيران بمعزل عن مواقف الدول الجارة، التي تمتلك حساباتها الخاصة التي لا تتوافق بالضرورة مع رغبة واشنطن أو تل أبيب في إضعاف طهران. تركيا، التي تملك أكبر حدود مع إيران، تنظر بعين الريبة إلى أي تقوية للأكراد، سواء في إيران أو العراق أو سوريا. أي دور كردي موسع في شمال غرب إيران ستكون له انعكاسات مباشرة على الداخل التركي حيث يتمركز تمرد حزب العمال الكردستاني. لهذا، تسعى أنقرة إلى لعب دور الوسيط، حيث تستعد لاستضافة مفاوضات في إسطنبول بحضور دول إقليمية، في محاولة لضبط التصعيد ومنع تفكك الدولة الإيرانية بما يخلق فراغا قد تملأه الجماعات الكردية.

أما باكستان، الجارة الشرقية لإيران، فتتخوف هي الأخرى من تداعيات التمرد البلوشي على حدودها الطويلة والمضطربة. تقارير ميدانية أشارت إلى تحرك جماعات بلوشية مسلحة من قواعدها في باكستان عبر الحدود إلى داخل إيران، لكن إسلام آباد تدرك خطورة هذا المسار؛ فأي تصعيد للحركة الانفصالية البلوشية قد يمتد إلى داخل باكستان نفسها، حيث يعاني إقليم بلوشستان من تمرد مسلح منذ عقود. لهذا، تبدو المشاركة الباكستانية في المفاوضات المرتقبة محاولة لاحتواء الموقف ومنع تفاقمه.

وعلى المستوى الدولي، تبقى حسابات الولايات المتحدة معقدة ومربكة. فالإدارة الأميركية تبعث إشارات متناقضة: بين دعوات ترامب المباشرة للشعب الإيراني للاستيلاء على السلطة، وتصريحات مسؤولين بأن الهدف ليس تغيير النظام. صحيفة "واشنطن بوست" وصفت السياسة الأميركية بأنها "تغيير للنظام عبر الارتجال"، وهو ما يعكس ارتباكا إستراتيجيًا يحول دون تبني خطة واضحة لدعم الجماعات الانفصالية. كما أن تجارب الولايات المتحدة في العراق وليبيا وأفغانستان، حيث أدى انهيار الدولة إلى فوضى ممتدة، تجعل واشنطن أكثر حذرا من تكرار السيناريو نفسه في إيران الأكبر حجما والأكثر تعقيدا.

بناءً على المعطيات السابقة، يمكن استشراف السيناريوهات المحتملة للمشهد الإيراني في المرحلة المقبلة. السيناريو الأكثر ترجيحا ليس تفكك الدولة بالمعنى الشامل، بل دخول البلاد في مرحلة اضطراب طويل الأمد، مع تصاعد عمليات تمرد محلية في المناطق الطرفية، خاصة كردستان وبلوشستان. الضغوط العسكرية المستمرة قد تخلق فراغات أمنية تسمح لهذه الجماعات بتوسيع نطاق سيطرتها على مناطق محدودة، ما يزيد من حالة اللااستقرار ويعمق الأزمة الإنسانية. هذا السيناريو يعني أن إيران قد تتحول إلى دولة تعيش صراعات متعددة الجبهات، دون أن يصل الأمر إلى انهيار مركزي كامل.

الاحتمال الآخر، وهو الأكثر إثارة للقلق، هو انزلاق البلاد نحو صراع أهلي واسع. تحذيرات خبراء تشير إلى احتمال حدوث انقسامات مؤسسية بين الجيش النظامي والحرس الثوري، أو حتى داخل الحرس الثوري نفسه. مثل هذا الانقسام قد يؤدي إلى نشوب حرب أهلية، خاصة إذا استمرت الضربات الخارجية في استهداف قيادات الدولة دون وجود خطة واضحة لإدارة مرحلة ما بعد الصراع. هذا السيناريو يمثل كابوسا لجيران إيران وللقوى الكبرى، لأنه سيعني انزلاق المنطقة الغنية بالنفط إلى مستنقع من الفوضى.

أما السيناريو المستبعد نسبيًا، فهو التفكك الشامل للدولة على غرار ما حدث في البلقان أو الاتحاد السوفياتي السابق. هذا الاستبعاد لا ينبع من تفاؤل مسبق، بل من معطيات موضوعية: أولها التداخل السكاني الكبير بين المجموعات العرقية، بحيث لا توجد مناطق متجانسة اثنيا يمكن فصلها بسهولة. وثانيها الشعور القومي الفارسي الجامع الذي لا يزال يشكل أساسا للدولة، ويمتد تأثيره إلى داخل النخب في المناطق غير الفارسية. وثالثها قوة المؤسسات الأمنية التي تملك خبرة طويلة في احتواء الحركات الانفصالية.

يبقى السؤال حول إمكانية تفكك إيران مفتوحا على إجابات متعددة، لكن التحليل الموضوعي يميل إلى ترجيح أن الاحتمال ضعيف في المدى المنظور. الدولة الإيرانية ليست وليدة اللحظة، بل كيان يتميز بمؤسساته الراسخة وقدرته على الصمود. الخطر الحقيقي لا يكمن في تفكك الدولة، بل في احتمال دخولها مرحلة اضطراب طويل الأمد، مع تصاعد التمردات المحلية، وتفاقم الصراع على السلطة في المركز، وتآكل قدرة الدولة على توفير الخدمات الأساسية والأمن لمواطنيها.

الحقيقة تقع في منطقة وسطى بين التفاؤل الساذج ببقاء النظام والتشاؤم المفرط الذي يصور إيران على وشك التفكك... الدولة قد لا تتفكك لكنها حتما ستدخل نفقا مظلما

هذه الفوضى المُدارة، إن صح التعبير، قد تكون أكثر تدميرا من انهيار مفاجئ، لأنها تعني استنزافا مستمرا للدولة والمجتمع، وتهديدا دائما للاستقرار الإقليمي، خاصة في منطقة الخليج الحيوية لأمن الطاقة العالمي. قراءة المشهد الإيراني تقتضي واقعية تتجنب نقيضين: التفاؤل الساذج ببقاء النظام على حاله، والتشاؤم المفرط الذي يصور إيران على وشك التفكك كل لحظة. الحقيقة تقع في منطقة وسطى: الدولة قد لا تتفكك، لكنها قد تدخل نفقا مظلما من الاضطراب، يكون فيه الشعب الإيراني وجيرانه أول الضحايا.

العرب
الإثنين 2026/03/09
السنة 48 العدد 13755

الإمارات.. رأس الحربة في المعركة بين ثقافة الحياة وثقافة الموت

بديع يونس
كاتب لبناني

لم تكن يوما ثقافة الحياة "هجومية أو عدائية". لم تُفرض يوما بالقوة، لكنّ الدفاع عنها واجب أخلاقي وإنساني قد يُستخدم فيه الردع والاستبسال أحيانا حماية للحاضر والمستقبل بوجه قوى ظلامية تعيش في الأمس ولا تجد لثقافتها مكانا على متن قطار اليوم والغد.

الإمارات تمثل نموذجا مختلفا تماما عما عرفته المنطقة لعقود. فهي دولة اختارت أن تبني قوتها على الاستقرار، وعلى الاقتصاد، وعلى تحويل الانفتاح على العالم إلى إستراتيجية وطنية

رغم الموقف الخليجي عموما والإماراتي خصوصا بعدم السماح للولايات المتحدة وإسرائيل باستخدام أراضي هذه الدول منصة لحربهما، إلا أنّ إيران أظهرت في ردّها على الثنائية الأميركية – الإسرائيلية عداء للخليج وعلى رأسه الإمارات، فحاولت استهداف أبوظبي ودبي أكثر مما استهدفت تل أبيب. 63 في المئة من هجماتها الصاروخية ومسيراتها كانت مصوّبة على الإمارات مقارنة بالدول الخليجية الأخرى. وهنا لا بد من سؤال أساسي: لماذا هذا العداء للإمارات؟

قبل الإجابة على هذا السؤال نعود إلى الإحاطة الصحفية التي عقدتها حكومة دولة الإمارات يوم الثلاثاء 3 آذار – مارس. في هذا المؤتمر، جددت أبوظبي التأكيد على أولوية الإنسان في سياساتها وإستراتيجياتها. متحدثون هادئون واضحون أجابوا عن تساؤلات كل مقيم ومواطن على أراضي الدولة. عكسوا بإجاباتهم ثلاثية الأمن والأمان والاستقرار. فالأمن خط أحمر والأمان تفرضه –بالأرقام والإثباتات– القدرات الدفاعية الهائلة للدولة، أما الاستقرار فتترجمه الحياة اليومية الطبيعية في ظل محاولات فاشلة لضرب هذه الثلاثية.

في المقابل، دولة مارقة بدّت مشاريعها التوسعية والإرهابية على المواطن الإيراني الذي عاش قرابة 5 عقود تحت وطأة عقوبات فرضتها ممارسات نظامه الذي يبدّي قنبلة نووية ومشروعا صاروخيا ودعما لا محدودا لميليشيات على لقمة عيش شعبه. لا يمانع قتل هذا الشعب في حروب عبثية أو قتله برصاص أمنه أو قتله جوعا طالما يحافظ هذا النظام على استمراريته.

فالمفارقة الأولى هي في كيفية نظر الإمارات للإنسان مقابل نظرة النظام الإيراني للمواطن الإيراني قبل التطرق إلى الإنسان عموما.

إذن، ولفهم السبب وراء اتجاه النسبة الأكبر من محاولات الاستهداف الإرهابي الإيراني في الخليج نحو الإمارات، يتأكد أنّ السؤال لم يعد أمنيا أو عسكريا فقط، بل: لماذا الإمارات تحديدا؟

الجواب لا يكمن في خلاف سياسي عابر، ولا في نزاع جيوسياسي تقليدي. ما يحدث اليوم هو في جوهره صراع بين نموذجين لمستقبل الشرق الأوسط.

هذه المعادلة هي التي جعلت الإمارات اليوم أحد أهم مراكز الاقتصاد العالمي. لكن نجاح هذا النموذج يطرح معضلة كبيرة أمام النظام الإيراني.

فإيران منذ أكثر من أربعة عقود قامت على فلسفة سياسية مختلفة: فلسفة الثورة الدائمة وتصدير الأزمات وبناء النفوذ عبر الميليشيات والصراعات الإقليمية. اقتصادها يعيش تحت وطأة العقوبات والتضخم، وشبابها يبحث عن فرص خارج البلاد، بينما تُستهلك موارد الدولة في مشاريع توسعية وصراعات مفتوحة.

الإمارات تمثل نموذجا مختلفا تماما عما عرفته المنطقة لعقود. فهي دولة اختارت أن تبني قوتها على الاستقرار، وعلى الاقتصاد، وعلى تحويل الانفتاح على العالم إلى إستراتيجية وطنية.

في غضون سنوات قليلة تحولت دبي وأبوظبي إلى مراكز عالمية للتجارة والاستثمار والسياحة، وإلى بيئة تستقطب الشركات الكبرى ورؤوس الأموال والعقول من مختلف أنحاء العالم.

هذا النموذج لم يُبنَ على الشعارات ولا على خطاب المواجهة، بل على سياسة واضحة: بناء دولة حديثة توفر الأمان والفرص والازدهار للإنسان.

في الإمارات لا يُقاس نجاح الدولة بحجم الخطابات الأيديولوجية، بل بقدرتها على تحسين حياة الأفراد. يجد المقيم قبل المواطن دولة توفر له الخدمات والفرص، وبيئة عمل مستقرة تحترم القانون وتكافئ الجهد، فيما يجد المستثمر نظاما اقتصاديا واضحا يضمن له النمو والأمان.

في المقابل، تقف الإمارات كنقيض كامل لهذا النموذج. دولة عربية استطاعت أن تثبت أن الاستقرار يمكن أن يكون مصدر قوة، وأن الاقتصاد يمكن أن يكون أداة نفوذ، وأن بناء المدن والمستقبل أكثر تأثيرا من صناعة الأزمات.

من هنا يصبح استهداف الإمارات أكثر من مجرد عمل عدائي ضد دولة. إنه محاولة لضرب رمزية النجاح. فالخطر الحقيقي الذي يمثله النموذج الإماراتي بالنسبة إلى إيران ليس عسكريا، بل فكري وسياسي.

نجاح الإمارات يطرح سؤالا صعبا على شعوب المنطقة: لماذا نجحت دول في بناء الازدهار بينما بقيت دول أخرى غارقة في الصراعات أو متأخرة في ركب قطار المستقبل؟

من هنا يتأكد أنّ استهداف الإمارات لا يهدف فقط إلى ضرب اقتصادها، بل إلى ضرب فكرة الاستقرار والازدهار نفسها. إنها مواجهة بين مشروعين: مشروع يبني الموانئ والمطارات والمدن الذكية ويجذب الاستثمارات العالمية، ومشروع لا يزال يراهن على الميليشيات والحروب بالوكالة.

التاريخ يعلمنا أن الصراعات العسكرية قد تستمر سنوات، لكن الصراع الحقيقي في النهاية هو صراع النماذج.

لماذا الإمارات تحديدا؟

وفي الشرق الأوسط اليوم، يبدو أن المعركة الحقيقية ليست بين جيوش فقط، بل بين مستقبل يريد أن يولد، وماض يحاول أن يمنعه من ذلك... والإمارات تمثل هذا المستقبل.

إنه صراع بين ثقافة الحياة وثقافة الموت. تحاول ثقافة "الموت" أن تستهدف "الحياة" بالصواريخ لكنّ قوة ردع "الحياة" عصيّة عليها كما قوة "الردع العسكرية" صدّ منيع ومظلّة أمن وأمان تترجمها الحياة الطبيعية التي تعيشها دبي وأبوظبي. فالمقيم يتمسك بسيادة البلاد واستقرارها على نفس القدر من المواطن كما يؤكد بمقاومته السلمية ألا مكان لثقافة الموت في هذه البلاد المبروكة.

الحرب مع إيران واحتمالات إعادة تشكيل الشرق الأوسط

اللواء عبدالله منصور
شاعر وكاتب ليبي

تُظهر التجارب الحديثة في الشرق الأوسط أن الصراع مع إيران لا يمكن فهمه باعتباره مواجهة عسكرية تقليدية فحسب، بل هو جزء من صراع إستراتيجي طويل حول النفوذ الإقليمي وتوازنات القوة في المنطقة. وقد حاولت الولايات المتحدة وإسرائيل في أكثر من محطة استغلال لحظات التوتر مع طهران للضغط على النظام الإيراني، سواء بهدف الحد من برنامجه النووي أو لتقليص نفوذه في الإقليم.

في إحدى المواجهات القصيرة التي عُرفت بحرب الأيام الاثني عشر، كان الاعتقاد السائد لدى بعض الدوائر الغربية أن الضربات العسكرية قد تؤدي إلى تغيير في سلوك النظام الإيراني أو إلى إضعاف بنيته العسكرية المرتبطة بالبرنامج النووي والصاروخي. غير أن توقف تلك المواجهة بشكل مفاجئ، ثم انتقالها إلى مسار تفاوضي بوساطة سلطنة عمان وفي جنيف بحضور الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أظهر أن الصراع مع إيران يخضع لحسابات سياسية ودبلوماسية معقدة، وليس مجرد معادلة عسكرية.

ورغم تلك التجربة، ما تزال إسرائيل تنظر إلى البرنامج النووي الإيراني باعتباره التهديد الإستراتيجي الأكبر لأمنها القومي. فالوصول الإيراني المحتمل إلى سلاح نووي، مقرونًا بتطوير منظومات صاروخية متقدمة، قد يغيّر ميزان الردع في المنطقة بصورة جذرية. ولهذا ترى إسرائيل أن منع إيران من الوصول إلى هذه المرحلة يمثل أولوية قصوى.

ولا يقتصر القلق الإسرائيلي على الجانب النووي فقط، بل يمتد إلى شبكة النفوذ الإقليمي التي بنتها طهران خلال العقود الماضية عبر عدد من الفاعلين غير الدوليين، مثل حركة حماس وحزب الله وأنصارالله الحوثيين. إذ تعتبر تل أبيب أن هذه الشبكة تشكل طوق ضغط إستراتيجيًا حولها، وتمنح إيران قدرة على التأثير في عدة جبهات في وقت واحد.

في هذا السياق، يرى بعض المحللين أن إسرائيل قد تسعى لاستغلال ظروف سياسية دولية مواتية، خاصة في حال وصول قيادة أميركية أكثر تقاربًا معها، مثل دونالد ترامب، الذي اتسمت سياساته بمواقف داعمة بقوة لإسرائيل في ملفات متعددة. وتعتقد بعض الدوائر السياسية في إسرائيل أن مثل هذه اللحظات السياسية قد لا تتكرر كثيرًا.

الصراع مع إيران ليس مجرد مواجهة عسكرية تقليدية بل معركة إستراتيجية طويلة حول النفوذ الإقليمي وتوازنات القوة تتداخل فيها الحسابات السياسية والدبلوماسية المعقدة

من ناحية أخرى، تشير طبيعة الحروب الحديثة إلى تحول واضح في أساليب المواجهة العسكرية. فلم تعد الحروب تبدأ باجتياح بري مباشر، بل تمر بمراحل متدرجة تشمل الحرب السيبرانية والتشويش الإلكتروني وتعطيل أنظمة الدفاع والاتصالات، قبل الانتقال إلى ضربات دقيقة بعيدة المدى باستخدام صواريخ مثل صواريخ توماهوك وكروز، إضافة إلى القصف الإستراتيجي بواسطة قاذفات بعيدة المدى مثل B-52 Stratofortress وB-2 Spirit والهدف من هذه المراحل هو شل مراكز القيادة والسيطرة وتدمير البنية العسكرية قبل أي مواجهة تقليدية.

ومع ذلك، فإن أي حرب واسعة مع إيران ستواجه تحديات كبيرة. فإيران دولة ذات مساحة شاسعة تتجاوز مليونًا وستمئة ألف كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها نحو تسعين مليون نسمة، كما أن تضاريسها الجبلية المعقدة تجعل من السيطرة العسكرية عليها مهمة بالغة الصعوبة. لذلك يرى العديد من الخبراء أن أي مواجهة طويلة قد تتحول إلى صراع إقليمي واسع يتجاوز حدود إيران نفسها.

السيناريو الأكثر خطورة في هذا السياق هو احتمال حدوث فوضى داخلية في حال تعرض الدولة الإيرانية لاهتزاز كبير. فإيران تضم تنوعًا قوميًا وعرقيًا واسعًا يشمل الأكراد والعرب والبلوش والأذريين وغيرهم. وفي حال انهيار السلطة المركزية، قد تظهر نزعات انفصالية في بعض المناطق، وهو ما قد يؤدي إلى سلسلة من الأزمات الإقليمية تمتد إلى دول الجوار.

كما أن امتداد الحدود الإيرانية مع عدد كبير من الدول، إضافة إلى موقعها الجغرافي المطل على الخليج العربي وبحر قزوين، يجعل أي اضطراب داخلي فيها ذا تأثير مباشر على الاستقرار الإقليمي. وفي مثل هذا السيناريو، قد تتحول المنطقة إلى مسرح لصراعات متعددة بين قوى إقليمية ودولية. ومن أكبر المخاوف التي تزعج التحالف الأميركي – الإسرائيلي في حالة سقوط النظام الإيراني وانتشار الفوضى، وقوع أسلحة إستراتيجية في أيدي جماعات متطرفة على غرار تنظيم خرسان.

في المحصلة، يكشف الجدل المتصاعد حول احتمال الحرب مع إيران عن معادلة معقدة: فبينما ترى إسرائيل أن المواجهة قد تكون وسيلة لمنع تهديد إستراتيجي مستقبلي، يخشى كثير من المراقبين أن تؤدي أي حرب واسعة إلى نتائج غير محسوبة، قد تتجاوز بكثير أهدافها الأصلية.

ولهذا يبقى السؤال الأساسي المطروح في أروقة السياسة الدولية: هل يمكن احتواء الصراع مع إيران عبر مزيج من الضغط والدبلوماسية، أم أن المنطقة تتجه نحو مواجهة قد تعيد رسم توازناتها الجيوسياسية لسنوات؟

من قصف شركة أرامكو السعودية؟

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل
سياسي لبناني

تعرضت مصفاة تابعة لشركة "أرامكو السعودية"، إحدى أكبر الشركات النفطية في العالم، الاثنين 2 آذار/مارس الجاري، في مدينة رأس تنورة شرقي المملكة، لهجوم بطائرتين مسيرتين، حيث تمكنت الدفاعات الجوية من اعتراضهما، كما صرّح المتحدث باسم وزارة الدفاع السعودية، تركي المالكي.

من يقرأ بيان وزارة الخارجية السعودية، الثلاثاء 3 آذار/مارس الجاري، الذي جاء فيه أن "تكرار هذا الهجوم الجبان وغير المبرّر يتعارض، وبشكل صارخ، مع جميع الأعراف والقوانين الدولية"، يتأكد من أنها تتوجه إلى الحرس الثوري الإيراني. علمًا أن هذا السلوك السافر يأتي رغم علم السلطات الإيرانية بأن المملكة أكدت أنها "لن تسمح باستخدام أجوائها وأراضيها".

استمرار سياسة «الثأر الإيراني» يعرّض أمن الخليج والعالم للخطر ويهدد استقرار أسواق الطاقة وقد يقود المنطقة إلى مواجهة عربية - إيرانية واسعة النطاق

المملكة ليست الدولة الخليجية العربية الوحيدة التي تتعرض لاعتداءات إيرانية مستمرة من صواريخ ومسيرات، فهذا يأتي ضمن ما تعبّر عنه وزارة الخارجية الإيرانية بأنّها تستهدف قواعد ومراكز أميركية في المنطقة، دون أن تنتهك سيادة الدول الشقيقة.

قد لا يكون مقنعًا التبرير الإيراني، لاسيما وأنّ الصواريخ والمسيّرات الإيرانية تطال أمن دول خليجية أخرى في مطاراتها وموانئها، والتي تضعها تحت عنوان "الثأر" لمرشدها. وإن قصف صواريخها لشركة أرامكو السعودية ليس بجديد، ففي أيار/مايو عام 2022، أعلنت حركة أنصارالله في اليمن (الحوثيون)، إحدى أذرع إيران في المنطقة، استهدافها منشآت شركة أرامكو في جدة ومنشآت حيوية في العاصمة السعودية الرياض، بدفعة من الصواريخ البالستية، وهي طبعًا صناعة وتسليح إيراني، استثمرت فيها إيران بفتح قنوات تواصل مع الجانب السعودي بدافع من الصين التي اعتبرت المتضرر الأول لاعتماد اقتصادها على النفط السعودي.

لا خلاف في توجيه الاتهام بالاعتداء إلى إيران التي لم تعد تميّز بين العدو والصديق، حيث ذهب البعض إلى تشبيه الحرس الثوري بأنه يتّبع مسيرة "شمشون" وإطلاقه عبارته "عليّ وعلى أعدائي"، مع إضافة عبارة "وعلى حلفائي أيضًا".

في الشكل، تتوجّه الإدانات إلى إيران على اعتبار أنّها تعمل من خلال الاعتداء للدفع بالدول الخليجية والعربية إلى ممارسة المزيد من الضغط على حكومات هذه الدول لإخراج المصالح الأميركية وإقفال قواعدها على أراضيها. إلا أن ما نقلته وكالة "تسنيم" عن مصدر عسكري، أن الهجوم الذي استهدف منشآت شركة أرامكو النفطية نفذته إسرائيل، مضيفًا أن الهجوم الذي طال تلك المنشآت يعد نموذجًا لعملية "العلم الزائف" (False Flag).

وذلك بالعودة إلى الجانب الإسرائيلي، تحديدًا إلى التصريح المستغرب الذي أطلقه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي أعرب فيه عن تشكيل محور مضاد في وجه ما سماه المحور الشيعي المتمثل في إيران ومن يدور في فلكها. لم يكتف بذلك، بل تحدث عن محور سني متطرف يتمثل –حسب زعمه– في الاتفاق الذي وقع بين السعودية وباكستان في أيلول عام 2025، بين الجانبين، والذي أتى تحت عنوان "التحالف المشترك"، ما يعزز فرضية "العلم الزائف".

في قراءة هادئة للاتفاق الذي تمّ التوقيع عليه في تل أبيب بين رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي ونتنياهو، يضعه البعض ضمن المحور الجديد الذي تحدث عنه الإسرائيلي، والذي في التعمق فيه يضمّ قبرص واليونان وغيرهما من الدول، لاسيما الأفريقية، قد يضع ما ذكره الإيراني في بيانه حول فرضية الصواريخ الإسرائيلية في دائرة النقاش، خصوصًا وأن المملكة شكّلت منذ 7 أكتوبر 2023 عائقًا أمام مشروع "أبراهام" بالنسخة الأميركية، من خلال تمسك الرياض بأن الحلّ الرئيسي يبقى في حل صراع المنطقة بالاعتراف بإقامة الدولتين، وهذا ما عملت لأجله إلى جانب فرنسا في دوائر الأمم المتحدة، بل جعلته شرطها الرئيسي لتوقيع السلام مع إسرائيل.

مهما كانت هوية الصواريخ أو الطائرات المسيّرة التي أصابت شركات النفط السعودية، والتي تعتبر الشريان الرئيسي للمملكة، يبقى خيار "الثأر الإيراني" لموت مرشدهم خيارًا يحمل الكثير من الجهل من قبل الحرس الثوري الإيراني الذي أخذ قرار إشعال المنطقة وتعطيل سلالة النفط، التي تصيب في أعماقها الصين التي تعتبر المستورد الرئيسي للنفط السعودي.

سارت رياح الثأر الإيراني عكس ما تشتهيه سفن الحرس الثوري، وإن الاستمرار في إطلاق الصواريخ وتعريض أمن الدول العربية والخليجية إلى خطر، سيسقط مقولة "العلم الزائف" الإيراني ويرتد عكسيًا على أدائه في المنطقة، ومن يدري قد يسرّع فتْح معركة عربية – إيرانية بعدما كانت إيرانية – إسرائيلية. فهل اقتربت الحرب العربية – الإيرانية التي تأجلت منذ حرب الحوثي في اليمن؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2026/03/09
السنة 48 العدد 13755

عشر مفاجآت تقود إلى «هزيمة الغرب»

إيمانويل تود يرصد أزمة القيم والاقتصاد والسياسة في العالم الغربي

توقعات إيمانويل تود بـ«هزيمة الغرب» في كتابه الجديد

في زمن تتصاعد فيه التوترات الدولية وتتبدل موازين القوى العالمية، تبرز قراءات فكرية تحاول تفسير ما يجري خلف واجهة الصراع السياسي والاقتصادي. وفي كتابه "هزيمة الغرب" يقدم عالم الاجتماع والأنثروبولوجيا الفرنسي إيمانويل تود قراءة نقدية جريئة لأزمة العالم الغربي، مستعرضًا عشر مفاجآت يرى أنها تكشف ملامح تراجع الهيمنة الغربية وتحول النظام الدولي نحو توازنات جديدة.

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

وأنا أتابع الأحداث السياسية وغطرسة الغرب في إيران والشرق الأوسط، تذكرت كتابًا مهمًا لإيمانويل تود، عالم الاجتماع والأنثروبولوجيا والباحث في المستقبليات، الذي يفاجئ الغرب بتوقعاته وأبحاثه، ويصدم الكثير من المحللين السائرين على خطى ما تمليه عليهم المؤسسات الغربية، من أن قوتها لن تصمد أمامها أي دولة في العالم، وأنها قادرة على التحكم، بطريقة أو بأخرى، في الاقتصاد العالمي، وبالتالي التأثير في سياسات الدول وفي مصير البشر.

قدّم إيمانويل تود في كتابه الجديد "هزيمة الغرب" (La Défaite de l'Occident) الصادر في باريس عن دار غاليمار عام 2024، والذي يقع في 372 صفحة ويتكون من مقدمة وعشرة فصول وخاتمة، نتائج مقلقة حول أزمة الغرب، بعد أن قام بقراءة واقع العالم الغربي وإرهاصاته وتحولاته ورهانات الواقع العالمي. وقد ركز في عمله على مجموعة من المعطيات الاقتصادية والدينية والاجتماعية والسياسية، مؤكدًا أن "هزيمة الغرب على وشك أن تتحقق"، لأن "الغرب يدمر نفسه بدلًا من أن يتعرض لهجوم من روسيا".

يستند إيمانويل تود في استنتاجاته إلى ثلاثة عوامل: أولها النقص الصناعي في الولايات المتحدة، مع الكشف عن الطبيعة الوهمية للناتج المحلي الإجمالي، وذلك بسبب عدم كفاية التدريب الهندسي وانحدار المستوى التعليمي منذ عام 1965.

الكتاب يقدم نتائج مقلقة حول أزمة الغرب، بعد قراءة واقع العالم الغربي وإرهاصاته وتحولاته ورهانات الواقع العالمي

أما العامل الثاني فيتجسد في اختفاء أو تلاشي البروتستانتية الأميركية؛ لأن صعود الغرب، من وجهة نظره، جاء أساسًا من صعود العالم البروتستانتي، على سبيل المثال في إنجلترا والولايات المتحدة وألمانيا والدول الإسكندنافية، لأن البروتستانتية أنتجت مستوىً تعليميًا عاليًا ومحوًا شاملًا للأمية، إذ استلزمت أن يكون كل مؤمن قادرًا على قراءة الكتاب المقدس بنفسه.

عشر مفاجآت

أما العامل الثالث وراء الهزيمة الغربية فهو تفضيل بقية العالم لروسيا بعد اكتشافها "حلفاء اقتصاديين سريين في كل مكان، وانطلاق القوة الناعمة الروسية المحافظة المناهضة لمجتمع المثليين، عندما بدا أن روسيا كانت قادرة على تحمل الصدمة الاقتصادية". ليتضح أن حداثتنا الثقافية تبدو مجنونة تمامًا في نظر العالم الخارجي.

وانطلاقًا من هذه المعطيات يبني تود رؤيته على عشرة محاور أو "مفاجآت".

أولًا: اندلاع الحرب في أوروبا، التي كان يُطلق عليها "واحة الأمن والسلام"، وهو حدث غير مسبوق منذ الحرب العالمية الثانية بالنسبة إلى الأوروبيين الذين اعتبروا أنهم يعيشون في استقرار دائم، وهو ما رسخه الاتحاد الأوروبي بمختلف أجهزته العسكرية والمالية والدبلوماسية. حيث قلل الغرب من قدرة روسيا على المقاومة متحديًا بذلك قدراتها، في وقت تورطت فيه أوكرانيا في حرب بشعة.

ثانيًا: لتفسير هزيمة الغرب يتناول الكاتب الجانب الديني والثقافي، حيث يرى أن ذلك يتجسد في "تراجع الفكر البروتستانتي الذي كان يقدر وينافح عن قيمة الجهد والعمل". ويرجع هذا التراجع إلى فتح المجال لإرث ثقافي جديد يقوم على أسس الكسب السريع والجشع، وهو ما أدى إلى المشاركة في تراجع الإنتاج والابتكار، الذي "لعب دورًا تاريخيًا كبيرًا في التطور التاريخي للرأسمالية".

كما يرى أن حرب أوكرانيا كان وراءها خصمان هما الولايات المتحدة وروسيا، وليس الصين، "لأنه ولأكثر من عقد من الزمن كانت أميركا تعتبر الصين عدوها الرئيس، وكان العداء ضدها في واشنطن موقفًا مشتركًا بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي". ثم يواصل "غير أنه حدثت مفاجأة تمثلت في تحول العداء إلى مواجهة بين الولايات المتحدة وروسيا عبر الأراضي الأوكرانية، والمدعومة من الغرب، التي كانت تهدف في دعايتها الأولى إلى تلقين الروس درسًا بسبب تجرؤهم على غزو دولة حليفة"، لكنها فشلت في تحقيق أهدافها.

ثالثًا: يؤكد الكاتب أن وراء الهزيمة الغربية دولًا كثيرة في العالم وقفت إلى جانب روسيا، وأن الغربيين لم يحللوا واقع روسيا التي "أرسلت ما بين 100 ألف و120 ألف مقاتل إلى أوكرانيا، الدولة التي تبلغ مساحتها 603700 كيلومتر مربع". وعلى سبيل المقارنة، في عام 1968 أرسل الاتحاد السوفييتي وحلف وارسو التابع له 500 ألف جندي لغزو تشيكوسلوفاكيا، وهي دولة تبلغ مساحتها 127900 كيلومتر مربع، أي خُمس مساحة أوكرانيا.

ويرى أن حرب روسيا على أوكرانيا جاءت نتيجة تمادي أوكرانيا "كدولة فاشلة نظرًا إلى فسادها المستشري، وفقدانها منذ استقلالها عام 1991 ما يقارب 11 مليون نسمة بسبب الهجرة وانخفاض الخصوبة، وكانت تهيمن عليها طغمة أوصلت الفساد إلى مستويات جنونية عرّضت الوطن وشعبه للبيع".

رابعًا: قدرة روسيا على مقاومة الضغوط الاقتصادية الغربية التي فرضت عليها منذ الأسبوع الأول للحرب، بما في ذلك عزلها عن النظام "العالمي بين المصارف". إذ كان الغرب ينتظر منها أن تتراجع أمام هذه العملية، لكن الغرب تناسى أن الروس قد تكيفوا مع عقوبات عام 2014 واستعدوا للاستقلال في مجال تكنولوجيا المعلومات والمعاملات المصرفية، وأن "روسيا خصم كان يجب أن يؤخذ على محمل الجد".

خامسًا: ما يعبر عنه تود بـ"انبطاح" الاتحاد الأوروبي وغياب أي استقلالية عن الإرادة الأميركية. والمفاجأة بالنسبة إليه تحديدًا زوال محور باريس – برلين، الذي كان أساس البناء الأوروبي، لصالح محور لندن – وارسو – كييف. علاوة على تراجع دبلوماسية وهيمنة فرنسا بقيادة إيمانويل ماكرون على الساحة الدولية، في حين أصبحت بولندا "الوكيل الرئيس لواشنطن في الاتحاد الأوروبي"، بعد أن كانت بريطانيا تؤدي هذا الدور قبل خروجها من الاتحاد الأوروبي (بريكست).

سادسًا: "ظهور المملكة المتحدة كقوة حربية مضادة لروسيا"، حيث بدت وزارة الدفاع البريطانية على الفور واحدة من أكثر المشاركين حماسة في الصراع. وكانت أول من أرسل صواريخ بعيدة المدى ودبابات ثقيلة إلى أوكرانيا، وقد أثرت هذه الخطوة في وتيرة تصعيد الحرب.

سابعًا: اندماج الدول الإسكندنافية المجاورة لروسيا، المعروفة لفترة طويلة بميلها إلى السلم والحياد العسكري، في المعسكر الأطلسي، حيث تحولت إلى دول "مشاغبة"، بدليل انضمام فنلندا والسويد إلى حلف الناتو، وأصبحتا حليفتين مهمتين للولايات المتحدة.

ثامنًا: تبجح الولايات المتحدة بوصفها القوة العسكرية الأولى المهيمنة في العالم، مع التعبير عن قلق رسمي في حزيران/يونيو 2023 في العديد من التقارير والمقالات الصادرة عن مراكز التفكير (Think Tanks)، استنادًا إلى البنتاغون، حول ضعف الصناعة العسكرية الأميركية في إنتاج الذخائر، وعدم قدرة القوة العسكرية الأولى في العالم على ضمان تزويد أوكرانيا بالقذائف والصواريخ.

ويصف الكاتب هذا الأمر بـ"العزلة الأيديولوجية للغرب"، الذي لم يستطع جذب العالم وراء أوكرانيا، ويقصد بذلك الصين والهند وبلدان "مجموعة البريكس"، وغالبية دول أميركا اللاتينية وآسيا وأفريقيا. وكتب تود "بعد عام ونصف العام على اندلاع الحرب، ينظر مجمل العالم الإسلامي إلى روسيا بوصفها شريكًا وليس عدوًا".

تاسعًا: عزلة الغرب الأيديولوجية عن الأغلبية الديمغرافية للعالم، أي أفريقيا وأميركا اللاتينية والصين والهند، أي ما يقارب ثلثي سكان العالم. ويرى تود أن الغربيين اعتادوا تحديد القيم التي يتعين على العالم الالتزام بها، فتوقعوا أن الكوكب بأكمله سيشاركهم تذمرهم من روسيا، لكنهم أصيبوا بالإحباط عندما ظهرت دبلوماسية أفريقية وآسيوية وأميركية جنوبية أقل تحفظًا تجاه روسيا.

كما كان متوقعًا أن الصين، التي حددها الأميركيون باعتبارها الخصم التالي، لن تدعم روسيا ضد الناتو، لكن ما حصل هو دعم صيني اقتصادي ومالي، إضافة إلى تعاملات بالعملات الوطنية بعيدًا عن الدولار، مع إسناد إيراني عسكري لروسيا، وتمسك تركيا بالحياد.

عاشرًا: يؤكد الباحث أن هزيمة الغرب "على وشك أن تتحقق"، بسبب الولايات المتحدة التي تعرض توازن الكوكب للخطر نتيجة اصطدامها بمقاومة روسيا كدولة قومية كلاسيكية محافظة. ويرى أن روسيا ليست المشكلة في حد ذاتها اليوم، فهي "أرض واسعة ذات عدد سكان متناقص، ولا رغبة لها في السيطرة على العالم، بل تؤمن بالتوازن وتطالب بنظام دولي متعدد الأقطاب".

الغرب اليوم ليس مستقرًا، بل مريض

الهيمنة الأميركية

يرى بعض منتقدي كتاب "هزيمة الغرب" أن تود يعمل للدعاية الروسية، بينما يرى آخرون أنه بالغ في انتقاده للمجتمع المثلي، الذي يرى أنه "قد يؤدي بالمجتمعات إلى الهلاك من خلال تقليل الإنجاب والخروج عن القواسم الأخلاقية المشتركة".

كما يشدد تود على أنه مهما كانت قوة أميركا، فإن سياساتها قد تقود الغرب إلى كوارث لا تُحمد عقباها، في ضوء "الأزمة الاقتصادية والديمغرافية المتجهة نحو الاضمحلال".

وقد سلط تود الضوء على العامل الاجتماعي، فاستشهد بإحصائيات حول "معدلات الجريمة واستشراء الإدمان على الكحول في الدول الغربية"، كما ركز على "التراجع العلمي في الغرب، الممثل في الولايات المتحدة مقارنة بروسيا"، وعلى نكسة التدين في قطبيه الرئيسيين: الكاثوليكية والبروتستانتية، وهي أزمة قد تنعكس -برأيه- على فوضى القيم والمعايير.

وبالتالي فإن "الغرب اليوم ليس مستقرًا، بل مريض". ويختم كتابه بفصل خصصه لغزة وتلاعب الدول الكبرى بالقانون الدولي، والسير وراء السردية الإسرائيلية دون مراعاة لآلام الشعب الفلسطيني، ليبرر نقده اللاذع للغرب وللنظام العالمي الموروث من الحرب العالمية الثانية.

كما يبين مخزون السخط والاستياء الذي "قد يفتح حوارًا جديًا لبناء عالم جديد يكون التنوع والعدل والاختلاف من ركائزه الأساسية". ويؤكد أنه "إذا كنا نرغب في توقع الخيارات الإستراتيجية التي قد تواجهها أميركا، فعلينا أن نتخلى عن البديهية العقلانية، لأن الولايات المتحدة لا تبحث دائمًا عن المكاسب من خلال تقييم التكاليف".

وفي "قرية واشنطن"، في مهد حوادث إطلاق النار الجماعي، وفي عصر انعدام الدين، يرى تود أن الدافع الأساسي أصبح هو الحاجة إلى العنف.

ويختم تود كتابه بالقول إن الغرب يتجه نحو الهزيمة بعدما فقد -في نظره- الأخلاق والإيمان بحرية الشعوب وبالمواثيق الدولية، وأنه ركز في إحدى المقابلات التلفزيونية على "أن القضاء على القوة أو الهيمنة الأميركية سيُعَدّ بدايةً لمرحلة يسود فيها السلام على كوكب الأرض".

«كل بلاد وأرطالها».. حوار الأمثال الشعبية بين تونس وألمانيا

بشرى بن فاطمة
كاتبة وباحثة تونسية اختصاص فنون بصرية

في المثل الشعبي لا تتجلى الحكمة بوصفها قولا عابرا، بل بوصفها خلاصة عيش طويل، وذاكرة متراكمة في جسد اللغة، إنه الأثر الشفهيّ الذي ظلّ يقاوم النسيان، يحمل في طيّاته صورة الجماعة عن نفسها، وعن العالم الذي تحياه، فالمثل ليس جملة قصيرة فحسب، بل بنية رمزية تُختزن فيها أنماط السلوك، وأخلاقيات العمل، وتصورات القدر، ومخاوف الحياة اليومية وآمالها، إنّه نص مكثّف يختصر التاريخ الاجتماعي في استعارة، ويحوّل التجربة الفردية إلى وعي جمعي.

والمثل أيضا قد يعادي ويعبّر عن ظواهر عنصرية وعن نبذ وعن تقصير وعن خلل وعن استقواء وتصنيف واستعلاء، وهذا لا ينطبق على حضارة دون أخرى بل يتشابه بين مختلف الشعوب.

كل هذه الخصائص للأمثال عبّر عنها وفصّلها الإصدار الجديد لمنشورات دار خريّف للكاتب والباحث التونسي عبدالحميد بسي "كل بلاد وأرطالها، مقاربة بين الأمثال الشعبية والأقوال المأثورة الألمانية والعربية التونسية"، كتاب طريف ومُختلف يُعتبر بمثابة بحث عميق ومميّز اختاره بسّي الأستاذ المختص في اللغة والآداب والفنون الألمانية، ليكون بحثا توصيفيا وتحليليا للأمثال الشعبية والأقوال المأثورة التونسية العربية والألمانية على 278 صفحة شرح فيها المستوى الفكري والثقافي والشعبي وطرق التواصل والتعايش.

الكتاب، كما وضّحت الأستاذة خولة لحّاف في مقدمته، "في ظاهره مقاربة بين الأمثال وفي باطنه بحث في حوار حضارتين ومن أراد فائدته غاص في باطنه واستمتع بظاهره ووقف على ما فيه من منارات تفتح للقارئ أبوابا للبحث".

من هنا تنبع أهمية هذا الكتاب الذي يقارب الأمثال المأثورة بين تونس وألمانيا بوصفها مرايا للهوية الشعبية، لا بوصفها مجرد تراث لغوي، ففي المثل التونسي تتجلى روح التكيّف والدهاء الاجتماعي، وحميمية العلاقات، وحرارة العيش المشترك، بينما يعكس المثل الألماني انضباطًا في النظر إلى الزمن والعمل والإنسان والآخر المختلف، وإيمانا بقيمة الجهد والنظام، والوقت.

غير أن الاختلاف لا يلغي التقاطع، إذ تكشف المقارنة عن أرضية إنسانية مشتركة بإيجابياتها وبعيوبها، حيث يتشابه البشر في قلقهم من الغد، وفي بحثهم عن العدل، وفي حاجتهم إلى معنى يوجّه السلوك ويمنح الحياة توازنها.

هذا الكتاب ليس جمعًا للأقوال، بل استنطاق لذاكرة شعبية عابرة للحدود، ومساءلة للكيفية التي تتحوّل بها الجملة الموجزة إلى هوية، والسلوك اليومي إلى ثقافة، والحياة العابرة إلى حكمة باقية.

اختار حميد بسي الغوص في الكتب والبحوث وفي ما سرده السابقون عن تفكيك الحضور الاجتماعي في التاريخ العربي والألماني في الحضور الفكري الإسلامي والمسيحي والتنوع العرقي والديني حيث جمع بين القرآن وكتب الحديث وما نقل منها وبين الإنجيل والكتب الفلسفية وفكّك التفاصيل التي تركت أثرها الشعبي.

واستنتج أن الأمثال الشعبية الألمانية تميّزت بعمق تجاوز بعدها التداولي، لتغدو صياغاتٍ مكثفة لفلسفة حياة تشكّلت عبر قرونٍ من التحوّلات التاريخية والتجارب الاجتماعية الحادّة، فالمثل الألماني لا يكتفي بإسداء النصح، بل يبني علاقة دقيقة بين الإنسان والزمن، بين الجهد والنتيجة، بين الحرية والمسؤولية، في عباراته الموجزة تتجسّد مركزية العمل، والانضباط، والإيمان بأن النظام ليس قيدا بل شرط للعيش المشترك، إنه تعبير عن وعي تاريخي تشكّل في فضاء عرف الإصلاح الديني، والتحوّلات الصناعية، وتقلبات الحرب والسلم، فصار القول المأثور انعكاسا لتجربة جماعية ترى في الصبر والالتزام قيمةً أخلاقيةً ومعيارا للكرامة.

من حيث المقاربة التي ركّز عليها بسي في كتابه تتبع الأمثال الشعبية التونسية من تربة تاريخية كثيفة، تعاقبت عليها حضارات المتوسط، وتجاورت فيها طبقاتٌ من العربية والأمازيغية والعثمانية والأندلسية، لذلك لا يأتي المثل التونسي بوصفه مجرّد قول، بل هو أثر حي لذاكرة جماعية تشكّلت من بناء العلاقات والحضارات، في الحارات الضيّقة، وفي فضاءات العيش المشترك بين المدنية والبداوة، بين سكان الساحل وسكان الصحراء، والأحاديث والتجارب كخلاصة تجربة يومية طويلة، تتقاطع فيها الفطنة مع السخرية، والحذر مع الأمل، والتكيّف مع مقاومة القدر والعادات والتقاليد والطبقات الاجتماعية المتنوّعة.

فالمثل التونسي يعكس فلسفة الانتماء إلى الحضارة والجذور، حياة تقوم على الذكاء الاجتماعي، وعلى قدرة الفرد على المناورة داخل شبكة العلاقات بمكر أو دهاء أو خبث وسيطرة بتمييز أو استعلاء، ففيه حضور قوي لقيمة الوجاهة والسمعة، ولمركزية العائلة والجماعة والنسب والطبقية، ولأخلاقيات التضامن التي تضمن البقاء في مجتمعٍ تتداخل فيه الحميمية بالهشاشة.

لكن المثل يكشف في الوقت ذاته حسا نقديا لاذعا، إذ لا يتردّد في فضح التناقضات والأحكام المسبقة، والسخرية من السلطة أو من الأفراد نساء أو رجالا في علاقتهم ببعضهم البعض وكأنّ الحكمة الشعبية تتحوّل إلى آلية دفاع رمزية تحفظ التوازن بين الفرد والواقع وتضع كل فرد عند حدّه المسموح. وهي الرؤية التي بحث فيها عبدالحميد بسي في مقاربات تقترب وتتنافر ولكنها تقع بين التفاصيل على نقاط مشتركة وثقافة وتثاقف واقتراب وتشابه واختلاف.

فلا تبدو الأمثال التونسية والألمانية مجرد عبارات عابرة تناقلتها الألسن، بل خرائط صغيرة للروح الإنسانية، فالمثل، في اختصاره الشديد، يحمل تاريخا من التجربة، ويختزن نظرة شعب إلى العمل والحب والزمن والخسارة والأمل.

فرغم اختلاف المناخ واللغة والإيقاع الثقافي بين ضفتي المتوسط وفضاء أوروبا الوسطى، تكشف الأمثال عن حقيقة بسيطة وعميقة، أن الإنسان، أينما كان، يواجه الأسئلة ذاتها ويبتكر لها حكمة مكثفة تشبهه.

عبدالحميد بسي يؤكد أن الإنسان يواجه الأسئلة ذاتها

العرب
الإثنين 2026/03/09
السنة 48 العدد 13755

هل تنبأ مسلسل «طهران» بما يجري الآن بين إسرائيل وإيران؟

من الخيال إلى الواقع.. عندما تسبق الدراما أحداث المواجهة الإيرانية - الإسرائيلية

يعد مسلسل "طهران" واحدًا من أبرز أعمال التجسس التي تناولت الصراع بين إسرائيل وإيران من زاوية درامية مشوقة، إذ يقدم قصة عميلة تتسلل إلى العاصمة الإيرانية لتنفيذ مهمة سرية معقدة. ومع تطور الأحداث، يكشف العمل خبايا المواجهة غير المعلنة بين الطرفين، في سياق سياسي وأمني شديد التعقيد مع تسليط الضوء على المشهد الاجتماعي والسياسي في طهران.

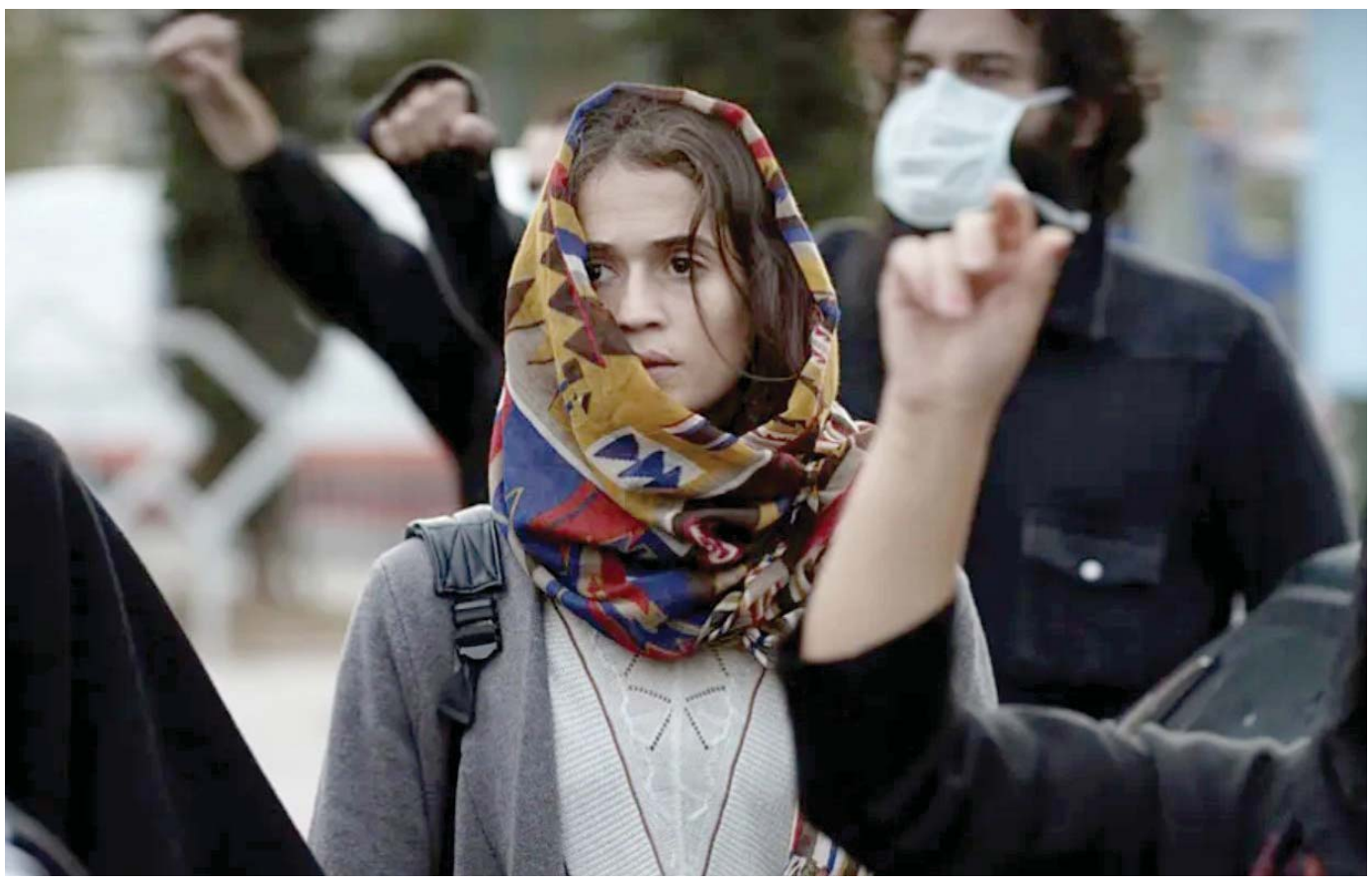

جاسوسة إسرائيلية داخل مجتمع محافظ ومضطرب

علي المسعود
كاتب عراقي

أصبح الصراع الجيوسياسي بين إسرائيل وإيران موضوع مسلسل التجسس "طهران" الذي أنشأه موشيه زوندر لصالح البث الإسرائيلي. عرض الإنتاج لأول مرة في 20 يونيو 2020 وتم توزيعه دوليا في 25 سبتمبر من نفس العام، تم عرض الموسم الثاني في مايو 2022، بينما تم التأكيد على الموسم الثالث في فبراير 2023 اعتبارا من 9 ديسمبر 2024 وأصبح متاحا على "أبل تي.في" اعتبارا من 9 يناير 2026. انضم هيو لوري أيضا إلى طاقم الموسم الثالث، مما وسع الشهرة الدولية للمسلسل.

عندما كان الموسم الرابع قيد الإعداد توفيت المنتجة دانا إيدن، الإسرائيلية ومبتكرة المسلسل التي عثر عليها ميتة عن عمر يناهز 52 عاما أثناء التصوير في اليونان. أفادت وسائل إعلام يونانية بأنها وجدت ميتة في غرفة فندق في أثينا، حيث كانت تقيم، وأن شقيقها اكتشف جثتها، ووجدت كدمات على عنقها وأطرافها. قالت جميع هذه المصادر إن السلطات تحقق في احتمال الانتحار. في المقابل أكدت وسائل الإعلام الإسرائيلية أن شرطة أثينا تحقق في احتمال أن المرأة قتلت على يد عملاء الحكومة الإيرانية التي هاجمت المسلسل التلفزيوني "طهران" على وسائل الإعلام الرسمية منذ عرضه الأول.

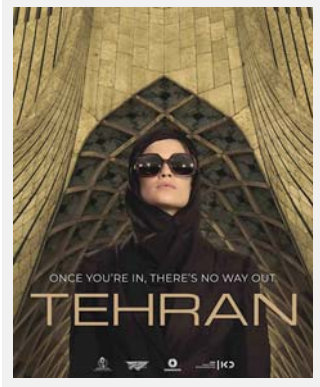

المسلسل يكشف بوضوح لم يعرض من قبل المواجهة بين الطرفين ومدى اختراق النظام الإيراني الذي فاجأ العالم

بطلة المسلسل هي تمار رابينيان، هاكر شابة وُلدت في إيران لكنها نشأت في إسرائيل، وهي عميلة للموساد. تتمثل مهمتها في التسلل إلى طهران بهوية مزيفة لتخريب محطة طاقة، على أن تمهّد هذه العملية الطريق لهجوم إسرائيلي على منشأة نووية إيرانية. لكن العملية تفشل، فتجد تمار نفسها مطاردة من قبل السلطات المحلية، وتضطر إلى الانتقال سرًا داخل المدينة التي وُلدت فيها.

يطاردها فراز كمالي، رئيس قسم التحقيقات في الحرس الثوري. وخلال الهروب والتخفي، تتواصل البطلة مع مجموعة من الشباب المعارضين، ومن بينهم ميلاد، وهو هاكر إيراني متمرد تقع في حبه. ومع تطور الأحداث، يصبح الخط الفاصل بين واجبها المهني وهويتها الشخصية أكثر رقة وتعقيدًا.

تؤدي دور تمار الممثلة الإسرائيلية نيف سلطان، ويشاركها البطولة الممثل شون توب في دور المحقق فراز كمالي. وفي الموسم الثاني تنضم الممثلة المعروفة غلين كلوز لتجسيد دور عميلة الموساد البريطانية مرجان منتظري. وقد تولّى الإخراج دانيال سيركين.

تم تصوير المسلسل في أثينا، رغم أن أحداثه تدور في العاصمة الإيرانية طهران. وقد تطلّب تحويل أثينا إلى طهران تغيير أعمدة الإنارة، ولوحات السيارات، ولافتات الطرق، إضافة إلى وضع باعة في الشوارع ولافتات فارسية على نوافذ المحلات. كما استُخدم مطار أثينا ليؤدي دور مطار طهران. وفي أحد المشاهد تظهر جدارية ضخمة للخميني، وهي إضافة جرى تنفيذها باستخدام مؤثرات خاصة.

وتدور القصة في ظل توترات حقيقية بين تل أبيب وطهران، وسط الشكوك المتعلقة بعمليات التخريب والبرامج النووية والحرب الإلكترونية، وفي سياق سياسي معقد، يضاف إليه الصراع العسكري بين إسرائيل وإيران. السلسلة من تأليف موشيه زوندر، دانا إيدن وماور كوهن، واستطاع لفت الأنظار كواحد من أبرز أعمال التجسس حيث قدم الصراع بين إسرائيل وإيران من زاوية درامية مختلفة، دارت أحداثه على مدار 3 مواسم انتهت في 27 يناير من العام الجاري. في هذا الجزء، تصبح البطلة تمار ضحية للصراع، حيث تحبس في طهران بعد فشلها في مهمتها. ويتعين عليها مواجهة القوات الإيرانية، وفي الوقت نفسه، التعامل مع الصراعات الداخلية المتعلقة بما يعنيه أن تكون جاسوسا في هذا السياق المعقد. على طول الطريق، تلتقي بحلفاء وأعداء يعكسون كل جوانب الحياة اليومية.

مشهد عسكري واقعي

يقدم المسلسل منذ اللحظة الأولى الكثير من تفاصيل المواجهة غير المعلنة بين الطرفين، مستخدما أدوات الدراما لسرد سيناريو مألوف في كواليس الاستخبارات، لكنه نادرا ما يُعرض بهذا الوضوح أمام الجمهور! لكن ما بدا سابقا أقرب إلى خيال درامي محكم، أو مجرد معالجة درامية لسيناريو افتراضي لطبيعة المواجهة، أصبح اليوم جزءا من مشهد عسكري واقعي شهدته الساحات الإيرانية في يونيو 2025، وما يجري حاليا في الهجوم الأميركي – الإسرائيلي على إيران وتحطيم قدراتها النووية.

عندما تصل تمار إلى طهران، تتخذ هوية موظفة في شركة الكهرباء الوطنية، مستغلة الشبه الكبير بينهما. تذهب إلى مكان عمل شبيهتها وحين تكون على وشك الاتصال عبر الكمبيوتر لاختراق نظام الرادار الإيراني، مما يسمح للإسرائيليين بالتوغل، يحدث خطأ ما. في الواقع، تتفاجأ من رئيس بديلتها الذي اكتشف الخدعة، يحاول اغتصابها. يقتله عميل الموساد أثناء الشجار وتضطر إلى الفرار وتتخلى مؤقتا عن المهمة. مع ذلك، تقرر إعادة تنظيم نفسها لإكمال مهمتها.

في الموسم الثاني نجد تمار لا تزال عالقة في العاصمة الإيرانية، في الواقع، هي تعاني من المسؤولية الهائلة لخدمة وطنها، وفي الوقت نفسه محاولة حماية جزء من عائلتها في طهران دون أن توقعهم في مشاكل كبيرة. شخصية عنيدة كان هدفها في البداية هو إنقاذ نفسها، ثم يتحول إلى مهمة انتقام شخصية. رغم هذا التوتر المتزايد، تظهر خصائص الشخصيات، مما يمنح الفرصة لإظهار جانبها الإنساني وليس فقط القسوة في إتمام مهمتها. إلى جانب تمار، في الواقع، تظهر عدة شخصيات مميزة، من السهل جدا أن تجد تعاطفا في معركتها للإطاحة بنظام شمولي يستخدم التعذيب والإعدام العلني كرادع لإبقاء السكان خاضعين.

على الجانب الآخر، نجد فراز كمالي الذي يلعب دوره الممثل شوم توب، هو مسؤول رفيع في الحرس الثوري الإسلامي، أداة قمع الحكومة الإيرانية. بالصدفة البحتة، يكتشف وجود عميل موساد في طهران ويقرر أن يلاحقه، تاركا زوجته المريضة على وشك المغادرة إلى باريس للعلاج.

في الموسم الثاني، يبرز أيضا الشاب ميلاد، شريك تمار، الذي يلعب دوره شيرفين ألنابي، وكذلك شخصية مرجان منتظري، ضابطة الموساد رفيعة المستوى التي تلعب دورها جلين كلوز، التي تتمتع بكاريزما وقوة إقناع قوية. شخصية غلين كلوز هي النور والظل، قادرة على فك تشابك الخيوط، ولديها خبث، كما هو واضح، تزداد وزنا في كل حلقة.

ورغم محاولة العميلة تمار التخلص من علاقتها بالموساد واستعدادها لبدء حياة جديدة في كندا، إلا أن الموساد يقدم لها عرضا مغريا يعيدها إلى ساحة الصراع، ويكلفها بمهام جديدة معقدة كاختراق أنظمة الدفاع الجوي الإيرانية وتعطيل الرادارات، تمهيدا لفتح الأجواء أمام الطيران الإسرائيلي لتنفيذ ضربات دقيقة تستهدف المنشآت النووية الإيرانية، وتصفية قائد الحرس الثوري الإيراني. يكشف المسلسل بوضوح لم يعرض من قبل المواجهة بين الطرفين، ومدى اختراق النظام الإيراني الذي فاجأ العالم. كما سعى المسلسل إلى خلق ذريعة للفصل بين إيران الدولة وإيران الشعب.

عُرض الموسم الثاني من خلال منصة أبل، ويبدأ من حيث انتهى الموسم الأول، وتحديدًا بعد القبض على طيار إسرائيلي واحتجازه في سجن بطهران، بينما يسعى الموساد إلى تجنيد عملائه من أجل تهريبه.

كتب حلقات المسلسل الثمانية كل من موشيه زوندر وعمري شنهار، اللذين شاركا أيضا في كتابة الموسم الأول، وانضم إليهما في الموسم الثاني خمسة كتّاب هم عساف بايزر، وناتالي ماركوس، ولي جيليت، ومارك غراي. كما شارك المخرج دانيال سيركين في كتابة السيناريو والحوار.

نبوءة للواقع

تزامن عرض الموسم الثاني مع حادثة تسمم اثنين من العلماء الإيرانيين، وقد أشارت أصابع الاتهام في إيران إلى إسرائيل واتهمتها بالوقوف وراء مقتل علمائها. وتتمحور أحداث الموسم الثاني من المسلسل حول الوصول إلى الجنرال الإيراني محمدي (فاسيلي سكوكالاني)، قائد في الحرس الثوري الإيراني، ومحاولة اغتياله.

وقد جرى تجنيد موارد إنتاجية ضخمة في هذا العمل، إلى جانب تدريب ممثلين على التحدث باللغة الفارسية بطلاقة. كما تميزت الأزياء والديكورات بدرجة عالية من الواقعية والاقتراب من البيئة الفارسية. وكل ذلك من أجل إبراز فكرة أساسية، وهي قدرة العدو الإسرائيلي على الوصول إلى أي مكان، حتى أبعد نقطة.

في الموسم الثالث، وبعد الأحداث الدرامية في نهاية "طهران 2"، تصبح تمار معزولة ومطاردة، وتُجبر على استعادة ثقة المخابرات الإسرائيلية. وفي الوقت نفسه تهدد العمليات النووية الإيرانية الجديدة بعواقب مدمرة، ليس عليها فحسب، بل على كل من هو قريب منها.

من ناحية أخرى، يظهر المسلسل بوضوح أن الدين يُقدَّم أحيانًا بوصفه ستارًا أو ذريعة لتعزيز المشاعر الوطنية. فحتى الشخصية التي تبدو شريرة في العمل، مثل فراز كمالي رئيس الاستخبارات الإيرانية، لا يبدو أنه يخدم الحرس الثوري بدافع ديني بحت، بل بدافع قومي متشدد. فهو ينتمي إلى طبقة اجتماعية متوسطة تبدو متحالفة مع النظام.

وفي الموسم الثاني نرى أيضًا تمار تتسلل إلى دائرة أبناء النخبة الحاكمة المدللة في البلاد، وهي نخبة يمكن وصفها بأنها ثيوقراطية بحكم القانون والواقع. ومع ذلك، لا يبدو أن هؤلاء الشباب الأثرياء يهتمون كثيرًا بمواءمة حياتهم مع العقيدة الدينية، بل يتبع كل منهم نماذج جمالية وسلوكية ذات طابع غربي علماني.

بطلة المسلسل هي هاكر شابة عميلة للموساد. تتمثل مهمتها في التسلل إلى طهران لتخريب محطة طاقة

بعد أحداث الموسم الثاني، تشهد الحلقات الجديدة من طهران عميلة الموساد تمار التي تأثرت بفقدان حلفائها ولم تعد تملك شبكة أمان، تجبر على التحرك في الظل لإعادة بناء هويتها التشغيلية من أجل البقاء. بالإضافة إلى الوجوه المعروفة مثل الممثل الإيراني شون توب والممثلة شيلا أومي، يقدّم الموسم الثالث أيضًا الممثل البريطاني الشهير هيو لوري في دور المفتش النووي الجنوب أفريقي إريك بيترسون، وهو شخصية رئيسية في مؤامرة مرتبطة بالبرنامج النووي الإيراني.

"منذ البداية حاولنا البقاء قريبين قدر الإمكان من الواقع، بينما نحاول تخيل ما كان يمكن أن يحدث. قرأنا الصحف، وتابعنا الأحداث، وافترضنا تطورات أكثر دراماتيكية. لسوء الحظ، تحققت العديد من الأشياء التي تخيلناها بعد ذلك. لقد شهدنا تصعيدا مطردا بين إيران وإسرائيل، وحتى داخل إيران نفسها، حيث أصبح النظام أكثر وحشية. هذه الشراسة، التي افترضناها في البداية فقط للمسلسل، أصبحت حقيقة مأساوية"، هكذا تحدث مخرج المسلسل دانيال سيركين.

ومن المفارقات أن العديد من الأحداث التي تحدث اليوم كانت موجودة بالفعل في المواسم السابقة من المسلسل: في الموسم الأول، حاول سلاح الجو الإسرائيلي ضرب المفاعل النووي الإيراني. في الموسم الثاني، عميلة الموساد تمار تقضي على قائد الحرس الثوري. في الموسم الثالث، يرسل الموساد طائرات بدون طيار انتحارية للأراضي الإيرانية. لكن حجم الأحداث الأخيرة؛ فعالية الهجوم الإسرائيلي والانتقام الإيراني كان وحشيا على الدول الجاورة بحجة ضرب القواعد الأميركية.

تحدث مخرج المسلسل التلفزيوني الحائز على جائزة إيمي حول الصراع الإيراني – الإسرائيلي بالقول "تجربتي في الاستخبارات العسكرية، على الرغم من أنها مضت منذ سنوات عديدة، ميزتني بعمق. أنا أتابع هذا العالم عن كثب، وأفهم منطقه، ورموزه غير المكتوبة، أعتقد أن هذا يساهم في جعل تمثيل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية والإيرانية أكثر واقعية".

صورة عن الشارع

يحاول المسلسل نقل صورة عن الشارع الإيراني، ونرى ذلك بصورة غير مباشرة من خلال سائق سيارة أجرة في طهران يشكو من الأزمة الاقتصادية الشديدة التي يعاني منها الناس، بينما ينشغل من هم في السلطة ببناء محطات طاقة نووية باهظة التكلفة. وبالمثل، يعرض المسلسل مشاهد لمظاهرات يقودها طلاب الجامعات الشباب الذين يطالبون بالمزيد من الحرية، في وقت لم تعد فيه الكثير من الفتيات يرغبن في ارتداء الحجاب.

ومن ناحية أخرى، يُظهر المسلسل أيضا جانبا من القوة الاستخباراتية الإيرانية، إذ تتمكن الأجهزة الأمنية من كشف هوية العميلة منذ وصولها إلى مطار طهران.

ولم ينسَ المسلسل المرأة الإيرانية إذ صورها مسلوبة الإرادة وفاقدة لأي دور في المجتمع الإيراني، فلا تتقلد المناصب العليا في الدولة فضلاً عن أنها عرضة للتحرش والاغتصاب في أماكن العمل. في حين أظهر المرأة الإسرائيلية أكثر ذكاءً وشجاعة وكفاءة، وهي جزء من إدارة حرب العقول ضد العدو. فتمار امرأة ذكية متميزة تجيد البرمجة واختراق الحواسيب وتغلب عليها النزعة الإنسانية. إلا أن المسلسل لم يهمل كفاءة الجهاز الأمني الإيراني وقدراته على كشف الاختراقات وامتلاكه قاعدة معلوماتية قوية تقوده للمشتبه بهم.

العمل يعرض مشاهد لمظاهرات يقودها طلاب الجامعات في وقت لم تعد فيه الكثير من الفتيات يرغبن في الحجاب

"نتحدث بالفارسي أكثر من العبرية في مسلسل طهران لذا يروق لي أن أصف المسلسل بأنه إسرائيلي – إيراني"، هذا ما قاله كاتب المسلسل موشيه زوندر الذي اعتبر المسلسل "إنتاجا ثقافيا مشتركا". كما تم عرض المتعاونين الإيرانيين بصفتهم غاضبين على النظام ويعملون على الانتقام منه وإسقاطه، وتتقاطع مصالحهم مع الإسرائيليين، فميلاد يعرض على تمار إطفاء أنوار طهران انتقاما من النظام، ويساعدها في الوصول إلى شركة الكهرباء، بينما هي هدفها من هذا التعطيل هو إبطال المضادات الأرضية كي تتمكن المقاتلات الإسرائيلية من ضرب المفاعل النووي الإيراني. والشابة الإيرانية جيلا التي لا تريد العمالة لإسرائيل لكنها توافق على استبدال شخصيتها بتمار هربا من الواقع السيئ ومديرها المتحرش والمعروف بذلك لكن لا سبيل لمواجهته.

وكما يقول أحد المتعاونين الآخرين خلال المسلسل "لا أتعاون مع الإسرائيليين بسبب حبهم أو المال، هذا فقط لأجلنا، رجال الدين هؤلاء دمروا أجمل بلد في العالم". ومع تحوّل الحرب الخفية بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وإسرائيل، بعد عقود طويلة، إلى مواجهة أكثر مباشرة أصبحت تتصدر عناوين الأخبار في وكالات الأنباء العالمية، قد تساعد مشاهدة هذا المسلسل على فهم وجهة نظر جزء من المجتمع الإسرائيلي تجاه إيران، وكذلك فهم بعض ملامح السياسة الإسرائيلية تجاه إيران.

وليس مسلسل "طهران" أول عمل درامي تلفزيوني تحاول إسرائيل من خلاله توجيه رسائل تتعلق بعمل وكالات الاستخبارات الإسرائيلية في دول المنطقة. فقد سعى صُنّاع المسلسل إلى إبراز قدرة إسرائيل على التعامل مع الدول الأخرى، وغالبا ما تركّز الدراما الإسرائيلية على تقديم عملاء الموساد بصورة مثيرة لإعجاب المشاهد.

العرب
الإثنين 2026/03/09
السنة 48 العدد 13755

دعوات لتعزيز حضور المرأة التونسية في مواقع صنع القرار

التونسيات يعانين من نظم تشغيل لا تراعي الرعاية وتوجيه مهني غير عادل وقطاعات واعدة لا تزال ذكورية الثقافة

تعاني النساء في تونس من صورة نمطية تحصرهن في أدوار الرعاية التقليدية، ما يخلق تفاوتا بين الجنسين يؤثر على حضورهن في مختلف المجالات. ويرى الخبراء أن كسر حلقة التفاوت بين الجنسين في تونس لا يتوقف عند صياغة فصول دستورية متقدمة، بل يمرّ حتمًا عبر تفكيك تلك الصورة النمطية، داعين إلى إرساء سياسات مرنة تضمن التوازن بين الحياة المهنية والأسرية.

مغيبات رغم الحضور

تونس - لا تزال النساء التونسيات، رغم مستوياتهن التعليمية المرتفعة، يواجهن إرهاقًا مستمرًا نتيجة تراكم الأعمال المنزلية والمهنية، مما يحد من مشاركتهن الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

لذلك، دعا خبراء ونشطاء في مجال النوع الاجتماعي، إلى تكريس ثقافة المساواة بين الجنسين منذ مراحل التعليم الأولى، عبر إدماج مفاهيم حقوق الإنسان والمساواة في المناهج الدراسية بما يتناسب مع مختلف المراحل العمرية، وفق ما أوردته وكالة تونس أفريقيا للأنباء.

وشدد الخبراء على أن تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة لا يقتصر على سن القوانين، بل يتطلب تغييرا عميقا في الثقافة المجتمعية وتوفير دعم ملموس للمرأة في جميع مراحل حياتها.

وأشاروا إلى أن الدولة التونسية تكفل حقوق المرأة عبر تشريعات وإطار قانوني ملائم، إلا أن التطبيق يواجه موروثًا ثقافيا ذكوريا مستبطنا لدى النساء والمجتمع على حد سواء.

وبيّنت المديرة التنفيذية للمعهد العربي لحقوق الإنسان هاجر الشّهبي الحبشي أن الدستور التونسي يكرّس في فصله 51 التزام الدولة بحماية الحقوق المكتسبة للمرأة وضمان مبدأ تكافؤ الفرص بين الرجل والمرأة في تحمل مختلف المسؤوليات وفي جميع المجالات، غير أن المجتمع يتبنى سردية أن النساء أقل قدرة على تحمل المسؤوليات لأنهن مثقلات بالأعباء المنزلية.

وأكدت أن معطيات التعداد العام للسكان والسكنى لعام 2024 تكشف عن مؤشرين شديدي الدلالة، الأول هو نسبة التمدرس الصافية بالتعليم العالي للفئة العمرية 19 – 24، والتي بلغت 46.7 في المئة لدى الإناث مقابل 26.1 في المئة لدى الذكور، والثاني أن النساء يمثلن 57.4 في المئة من الحاصلين على شهادات التعليم العالي.

في المقابل، تُظهر مؤشرات سوق الشغل استمرار فجوة المشاركة والاندماج، إذ تبلغ نسبة البطالة 20.8 في المئة لدى النساء مقابل 12.6 في المئة لدى الرجال.

واعتبرت الشهبي أن هذه المفارقة تعكس مقومات اقتصاد لا يفتح الأبواب بالقدر نفسه للنساء والرجال، وذلك بسبب تمييز مباشر أو غير مباشر، ونُظم تشغيل لا تراعي الرعاية، وتوجيه مهني غير عادل، وقطاعات واعدة لا تزال ذكورية الثقافة.

ودعت إلى ضرورة تعزيز دمج منظور النوع الاجتماعي في السياسات والبرامج الوطنية، بما يشمل ميزانيات تراعي احتياجات النساء. كما أكدت على أهمية إعداد برامج تدريب وإعادة تأهيل مهني لخريجات الجامعات وربطهن بفرص العمل، ودعم ريادة الأعمال النسائية والمشاريع الصغرى، خصوصًا في الأرياف والأحياء الشعبية.

وبحسب الشهبي، من المهم إعادة النظر في آليات ضمان تمثيلية المرأة، مثل إعادة تفعيل مبدأ التناصف في الانتخابات المحلية والتشريعية، لضمان صوت متوازن للنساء في مواقع صنع القرار. وشددت على أن الدولة ملزمة بترجمة الحقوق الدستورية للمرأة إلى واقع ملموس، وفق دستور 2022، من خلال حماية حقوقها، وضمان تكافؤ الفرص، والقضاء على جميع أشكال التمييز، بعيدًا عن بقائها مجرد نصوص على الورق.

بدورها، اعتبرت رئيسة الاتحاد الوطني للمرأة التونسية راضية الجربي أن المرأة التونسية تتحمل مسؤوليات متعددة داخل الأسرة، بدءًا من تربية الأطفال وتعليمهم وصولًا إلى متابعة حياتهم اليومية وتنشئتهم على القيم، مما يحد من فرصها في العمل وتطوير مهاراتها. وأوضحت أن بعض النساء ما زلن يتبنين عقلية ذكورية في توزيع الأدوار، مما يترك الرجال في أدوار تقليدية ويزيد العبء الملقى على عاتق المرأة.

وتشير دراسة قامت بها منظمة أوكسفام إلى أن النساء في تونس يقضين ما بين 8 و12 ساعة يوميًا في الأعمال المنزلية غير مدفوعة الأجر، وفي بعض الحالات قد يصل مجموع العمل المنزلي والمهني معًا إلى أكثر من 17 ساعة يوميًا.

وقالت الجربي إن تراكم الأعباء المنزلية والتربوية والمهنية يؤدي إلى إرهاق جسدي ونفسي، مع انتشار حالات القلق والتوتر. وأضافت أن عدم توافق الزمن المدرسي مع ساعات العمل، إضافة إلى صعوبات النقل، يزيد من وطأة هذه الضغوط اليومية، مشيرة إلى أن الدولة مسؤولة عن ضمان حقوق المرأة كاملة وتوفير الحد الأدنى من الراحة الجسدية والنفسية لها.

> النساء لا يزلن يواجهن إرهاقا مستمرا نتيجة تراكم الأعمال المنزلية والمهنية ما يحد من مشاركتهن الاقتصادية

وقد أظهرت دراسة أعدها فريق من أطباء الطب النفسي بالمستشفى الجامعي الهادي شاكر بصفاقس (جنوب) سنة 2025، وشملت 695 امرأة تونسية فوق سن 18 سنة، أن أكثر من نصف المشاركات يعانين انخفاضًا في تقدير الذات، فيما سجلت نحو ربع العينة مرونة نفسية ضعيفة.

وقال المختص في علم الاجتماع بلعيد أولاد عبد الله، في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، إن العديد من الدراسات السوسيولوجية أثبتت العلاقة بين تغير نمط العيش وخروج المرأة للعمل، وبين فقدانها للوقت الكافي لذاتها وتطوير مهاراتها والاضطلاع بأدوار مجتمعية أخرى.

وأضاف أن المرأة التونسية تعاني بشكل كبير في التوفيق بين الواجبات المهنية والأسرية وتقمصها عدّة أدوار، مما جعل منسوب مشاركتها في الحياة السياسية والجمعياتية والثقافية والترفيهية يتراجع بشكل لافت.

وأرجع تراجع هذا الانخراط المجتمعي إلى الواجبات الأسرية، وهو ما تتم ملاحظته من خلال الأعباء المنزلية وتجهمر النساء أمام المؤسسات التعليمية زمن خروج الأبناء من المدارس، مما خلّف لديهن توترا نفسيا واجتماعيا خانقا، وهو ما يهدد التماسك الأسري.

ويرى الخبراء أنّ كسر حلقة التفاوت بين الجنسين في تونس لا يتوقف عند صياغة فصول دستورية متقدمة، بل يمرّ حتمًا عبر تفكيك الصور النمطية التي تحصر المرأة في أدوار الرعاية التقليدية. وقال الخبراء إن الاستثمار في الرأسمال البشري النسائي، الذي تثبته نسب التمدرس العالية، سيظل منقوصًا ما لم ترافقه سياسات اقتصادية واجتماعية مرنة تضمن التوازن بين الحياة المهنية والأسرية. فبناء مجتمع متوازن يتطلب تحوّل الحقوق من نصوص على الورق، إلى ممارسة يومية تضمن للمرأة حقها في العمل، والراحة، والمشاركة الفاعلة في صنع القرار.

ورغم نجاح المرأة التونسية في مساعي إثبات نفسها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية رغم كل العقبات، إلا أن التمركز في الحياة السياسية ظل ضعيفاً ودون الفاعلية المرجوة، حيث كانت تشرك في الحياة السياسية بصورة شكلية مقابل إسكات كل الناشطات النقابيات والحقوقيات والفاعلات في مجال حقوق الإنسان.

وتناضل الناشطات التونسيات من أجل ترسيخ وجود النساء في مراكز القرار وإقرار المساواة رغم كل العراقيل التي تحول دون الوصول إلى ذلك.

> الاستثمار في الرأسمال البشري النسائي، الذي تثبته نسب التمدرس العالية، سيظل منقوصًا في غياب سياسات مرنة

وترى الناشطة ورئيسة جمعية "صوتنا" هادية بن جامع أنها تؤمن بفكرة وجود النساء الكفؤات في مراكز القرار بعيداً عن فكرة تنصيبهن لإرضاء الرأي العام المحلي والدولي ومراعاة وضعهن كنساء، معتبرةً أن تنصيب المرأة كونها أنثى أي على أساس الجنس فيه تفكير إقصائي تمييزي غير مقبول.

وبحسب بن جامع، يجب إشراك النساء في كل المجالات على أساس كفاءاتهن لحماية حقوقهن والمكاسب التي ناضلن من أجلها، مؤكدةً أن النساء قادرات على النهوض بوضعهن وتحسين واقعهن وفرض تطبيق التشريعات على أرض الواقع.

ويعتبر تفعيل دور النساء في الحياة العامة وفي مواقع القرار من القضايا الهامة التي اشتغلت عليها منظمات حقوقية ومدنية عديدة في تونس، كذلك وزارة المرأة والأسرة التي أطلقت برنامجا حول دعم مشاركة المرأة في مواقع القرار والحياة العامة وبرامج أخرى متصلة بتمكين المرأة في جميع المجالات، إلا أن المرأة دائما ما تصطدم بالواقع المجتمعي الذي يجعل وصولها إلى صنع القرار أمرا هامشيا.

وكانت آمنة الشابي، الناشطة في المجتمع المدني، قد أكدت أنه عند دخولها إلى مجال العمل اكتشفت أن جلّ القيادات في الإدارات العامة رجالية في حين أن النساء في الظل دائما.

وقالت إنها قدمت جهدا كبيرا في إطار عدة جمعيات من المجتمع المدني وشاركت في ورش عديدة ودورات تدريبية تخصّ وصول الشباب والنساء إلى مواقع القرار.

وأشارت إلى أن التمييز ضد المرأة في المجتمع التونسي لا يزال موجودا، مؤكدة أنها تعرضت في خضم تجربتها في العمل الجمعياتي إلى تمييز كبير، حيث كانت أولوية الترقيات تمنح لزملائها، ورغم ذلك لم تفقد الأمل بتحقيق هدفها وحلمها في أن تكون قيادية فاعلة في المجتمع. وقالت "مسيرة الإصلاح يجب أن تتواصل لأنه لا يمكن تحقيق أي تطور في المجتمع التونسي دون تفعيل دور المرأة سواء أكانت مربية أو معلمة أو موظفة في القطاعين العام أو الخاص وغيرها من المجالات".

أعباء رعاية مركّبة تتحملها الفلسطينيات في غزة

غزة - وجدت المرأة الفلسطينية نفسها في مواجهة قاسية مع الفقد والنزوح والجوع وانهيار مقومات الحياة، بعدما دمرت حرب الإبادة الإسرائيلية منازل آلاف الأسر، وقتلت الأزواج والأبناء، ودفعت مئات الآلاف من العائلات إلى العيش في الخيام وسط ظروف إنسانية بالغة الصعوبة.

في خيام النزوح المنتشرة بقطاع غزة تعيش آلاف النساء الفلسطينيات فصولا قاسية من المعاناة منذ اندلاع الحرب في 7 أكتوبر 2023، والتي استمرت عامين وخلفت واحدة من أسوأ الكوارث الإنسانية في التاريخ المعاصر.

وخلال عامين من الحرب عاش أكثر من مليوني فلسطيني موجات نزوح متكررة داخل القطاع، نتيجة أوامر نزوح قسري فرضتها إسرائيل بالتزامن مع قصف مكثف استهدف الأحياء السكنية والبنى التحتية، ما دفع مئات الآلاف إلى الاحتماء بالمدارس والخيام ومراكز الإيواء.

وتشير معطيات صادرة عن وزارة شؤون المرأة في القطاع إلى أن حرب الإبادة الإسرائيلية خلفت 21 ألفا و193 أرملة فقدن أزواجهن، في مؤشر وصفته الوزارة بأنه يعكس حجم التفكك الأسري الذي أصاب المجتمع الفلسطيني جراء الاستهداف الواسع للمدنيين.

كما قتل 22 ألفا و426 أبا منذ بداية الحرب، ما ترك آلاف العائلات دون معيل رئيسي.

وتظهر البيانات كذلك أن أكثر من 6020 أسرة أُبيدت ولم يبق من كل منها سوى ناج وحيد، في كثير من الحالات امرأة أو طفل، إضافة إلى 2700 أسرة أُبيدت بالكامل ومُسحت من السجل المدني، في واحدة من أبشع صور الاستهداف المنهجي للأسر الفلسطينية.

وبفعل مقتل الأزواج واعتقال الآلاف، أصبحت عشرات الآلاف من النساء المعيلات الوحيدات لأسرهن.

وتتحمل 21 ألفا و193 أرملة مسؤولية إعالة نفسها وأطفالها في ظل انهيار اقتصادي شامل، فيما تحتاج أكثر من 350 ألف أسرة إلى مأوى بعد تدمير منازلها، ما يضاعف الأعباء الواقعة على النساء المعيلات.

ويضاف إلى ذلك وجود أكثر من مليوني نازح داخل القطاع، بينهم أكثر من نصف مليون امرأة ونحو مليون طفل، يعيشون في ظروف إنسانية قاسية.

وتشير التقديرات إلى أن نحو 107 آلاف سيدة حامل ومرضعة يواجهن مخاطر صحية جسيمة نتيجة انهيار المنظومة الصحية وانعدام الرعاية الطبية اللازمة.

وخلال عامي الإبادة استهدف الجيش الإسرائيلي المستشفيات والمرافق الطبية ومخازن الأدوية، واعتقل عددا من الكوادر الصحية، ومنع إدخال الأدوية والمستلزمات، ما أدى إلى انهيار واسع في المنظومة الصحية.

وبلغ عدد القتلى من النساء منذ بدء الحرب أكثر من 12 ألفا و500 فلسطينية، من بينهن أكثر من 9 آلاف أم، ما خلّف عشرات الآلاف من الأطفال دون رعاية أمومية.

وتؤكد الإحصاءات أن أكثر من 55 في المئة من القتلى هم من الأطفال والنساء والمسنين، وهو ما يبرز الطبيعة المدنية للضحايا. كما سُجلت أكثر من 12 ألف حالة إجهاض بين النساء الحوامل نتيجة سوء التغذية الحاد وانهيار المنظومة الصحية.

وفي 22 أغسطس 2025 أعلنت المبادرة العالمية للتصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي تفشي المجاعة في مدينة غزة شمالي القطاع.

وتضم المبادرة 21 منظمة دولية، من بينها منظمة الأغذية والزراعة (فاو)، وبرنامج الأغذية العالمي، ومنظمة الأمم المتحدة للأطفال (اليونيسف)، ومنظمة الصحة العالمية، وأوكسفام، و"أنقذوا الأطفال".

ورغم سماح إسرائيل في فترات متقطعة بدخول كميات محدودة من المساعدات، فإنها لم تكن كافية لتخفيف حدة الأزمة، كما تعرضت شاحنات مساعدات لعمليات سطو، قالت حكومة غزة إن إسرائيل توفر الحماية للعصابات التي تنفذها.

وأدت الحرب إلى تيتم 56 ألفا و348 طفلا فقدوا أحد الوالدين أو كليهما، ما يضع النساء أمام أعباء رعاية مركبة في ظل ظروف قاسية.

كما قضى 460 فلسطينيا بسبب الجوع وسوء التغذية، من بينهم نساء وأطفال، في مؤشر خطير على تفاقم الكارثة الإنسانية.

> أكثر من 350 ألف أسرة تحتاج إلى مأوى بعد تدمير منازلها، ما يضاعف الأعباء الواقعة على النساء المعيلات

وتشير البيانات إلى تسجيل أكثر من مليونين و142 ألف إصابة بأمراض معدية نتيجة النزوح القسري والاكتظاظ، وهي ظروف تؤثر بشكل خاص على النساء.

وفي الوقت ذاته يواجه نحو 650 ألف طفل خطر الموت بسبب سوء التغذية، ما يضاعف معاناة الأمهات في حماية أطفالهن في ظل انعدام الحد الأدنى من مقومات الحياة.

ويعيش نحو مليوني نازح من أصل 2.4 مليون فلسطيني في قطاع غزة ظروفا قاسية داخل خيام تفتقر إلى أدنى مقومات الحياة، بعد أن دمرت إسرائيل منازلهم خلال الحرب.

ورغم اتفاق وقف إطلاق النار الذي دخل حيز التنفيذ في أكتوبر 2025، لم تشهد الأوضاع المعيشية للفلسطينيين تحسنا ملحوظا جراء تنصل إسرائيل من التزاماتها بما فيها فتح المعابر وإدخال الكميات المتفق عليها من المساعدات الغذائية والإغاثية والطبية ومواد الإيواء من خيام وبيوت متنقلة.

وبدأت إسرائيل في 7 أكتوبر 2023 حرب إبادة جماعية استمرت عامين وخلفت أكثر من 72 ألف قتيل وما يزيد على 171 ألف جريح من الفلسطينيين، ودمارا هائلا طال 90 في المئة من البنى التحتية المدنية في القطاع.

وعلى مدار سنوات طويلة جسّدت المرأة الفلسطينية لوحة صمود وكفاح في أوقات الحروب والأزمات، خصوصاً خلال حرب الإبادة في غزة والتي كانت الأقسى بكل المقاييس. ولم تكن المرأة في منأى عن الواقع المؤلم الذي خلّفته تلك الحرب، وأصبحت كثيرات المعيلات الوحيدات لعائلاتهن بعد استشهاد الزوج أو اعتقاله أو فقدانه.

صمود وكفاح وقت الأزمات

العرب
الإثنين 2026/03/09
السنة 48 العدد 13755

أسماء جديدة ومفاجآت ضمن أجندة محمد وهبي مع المغرب

نجوم مونديال الشباب مرشحون للانضمام إلى أسود الأطلس

طريق مفتوح

الرباط - كشفت تقارير صحفية مغربية عن مفاجآت منتظرة في أول قائمة لمنتخب المغرب تحت قيادة مدربه الجديد محمد وهبي، الذي جاء خلفا لوليد الركراكي.

وبعد نفي 3 مرات، أعلن الاتحاد المغربي لكرة القدم الخميس الماضي رحيل الركراكي وتعيين وهبي، صاحب إنجاز مونديال الشباب، بدلا منه.

وجاء التعيين قبل نحو 3 أشهر على انطلاق كأس العالم 2026، حيث يأمل الاتحاد المغربي أن يحقق وهبي نفس النجاح الذي بلغه الركراكي في مونديال 2022 حين وصل بأسود الأطلس إلى المربع الذهبي، إذ تولى المهمة أيضًا قبل البطولة بأشهر قليلة.

ويستعد المنتخب المغربي، وصيف بطل أفريقيا، لخوض مباراتين وديتين، أمام الإكوادور يوم 27 مارس الجاري في مدريد، وضد باراغواي يوم 31 من نفس الشهر في لانس، ضمن تحضيراته لكأس العالم.

مواهب صاعدة

من المتوقع أن تشهد قائمة وهبي تواجد أسماء جديدة قد تشمل مفاجآت في معسكر أسود الأطلس المقبل.

وأوضح موقع إخباري أن وهبي سيستدعي عددا من اللاعبين الذين تألقوا معه في كأس العالم للشباب بتشيلي، مثل عثمان معما، نجم واتفورد، في حال تعافيه من الإصابة التي يعاني منها، والمهاجم الواعد ياسر الزابيري، المنتقل حديثًا إلى ستاد رين، وإسماعيل باعوف، قلب دفاع كامبور ليواردن الهولندي، بالإضافة إلى ياسين جسيم، لاعب فريق ستراسبورغ.

ووفقا للمصدر ذاته، فإن تألق عمران لوزا اللافت هذا الموسم مع واتفورد الإنجليزي قد يعيده إلى قائمة المنتخب المغربي في المعسكر المقبل. وقد تشهد القائمة أيضًا تواجد يانيس البكراوي، الذي قاد المغرب سابقًا للتتويج بكأس أمم أفريقيا تحت 23 عامًا، حيث يقدم مستويات مميزة مع إشتوريل برايا البرتغالي، إضافة إلى سمير المرابط الذي يتألق أيضا رفقة ناديه ستراسبورغ.

وكان وهبي أكد في مؤتمر تقديمه لوسائل الإعلام أن أبواب المنتخب المغربي ستكون مفتوحة أمام الجميع، مشيرا إلى أن عامل السن لن يلعب دورًا حاسمًا في اختيار اللاعبين، ما يعد رسالة واضحة للنجوم الكبار.

وقال عن إمكانية اعتماده أكثر على لاعبي المنتخب المتوج بكأس العالم للشباب 2025 "سيكون معياري الوحيد لاختيار اللاعبين هو الأداء". وأضاف "لن أفرّق بين لاعب يبلغ من العمر 19 عامًا وآخر يبلغ من العمر 34 عاما. مردود اللاعبين هو ما سيحدد".

أسدل الاتحاد المغربي لكرة القدم الستار على واحدة من أكثر الحكايات إثارة في تاريخ التدريب العربي، بعدما انتهت رحلة المدرب المغربي وليد الركراكي مع منتخب بلاده.

قرار نهاية المشوار لم يكن مجرد تغيير فني عابر، بل خاتمة لحقبة حملت لحظات تاريخية غير مسبوقة، أبرزها الإنجاز المونديالي الكبير في كأس العالم 2022، الذي جعل اسم الركراكي يتردد في كل أنحاء العالم. لكن مع نهاية هذه الرحلة، هناك سؤال يطرح نفسه، هل يكفي هذا الإنجاز العالمي ليجعل الركراكي أفضل مدرب عربي في التاريخ؟ الفكرة تبدو جذابة، لكنها تفتح باب مقارنة واسعة مع أسماء صنعت تاريخ التدريب العربي عبر عقود طويلة.

> وهبي سيستدعي عددا من اللاعبين الذين تألقوا معه في كأس العالم للشباب بتشيلي، مثل عثمان معما، نجم واتفورد، في حال تعافيه

اسم لامع

قبل أن يقود منتخب المغرب كان الركراكي قد صنع لنفسه اسما لامعا في عالم التدريب عبر محطات ناجحة مع الأندية. بدأ المدرب المغربي مسيرته التدريبية بثبات مع الفتح الرباطي، حيث قاد الفريق إلى التتويج بلقب الدوري المغربي لأول مرة في تاريخه، وهو إنجاز وضعه سريعًا ضمن أبرز المدربين في الكرة المغربية.

بعد ذلك انتقل إلى الوداد البيضاوي، وهناك عاش واحدة من أفضل فتراته التدريبية. ففي موسم واحد فقط نجح في قيادة الفريق للتتويج بلقب الدوري المغربي، قبل أن يضيف إنجازًا أكبر بالفوز بلقب دوري أبطال أفريقيا عام 2022 على حساب الأهلي المصري في النهائي الذي أقيم بالدار البيضاء.

وقبل توليه تدريب المنتخب خاض الركراكي تجربة خارج المغرب مع الدحيل في قطر، حيث نجح في التتويج بلقب دوري نجوم قطر، مؤكدًا قدرته على النجاح في بيئات كروية مختلفة. كل هذه النجاحات جعلت اسمه مطروحا بقوة لتولي مهمة تدريب المنتخب المغربي قبل أشهر قليلة من انطلاق مونديال قطر.

لم يكن كثيرون يتوقعون أن يحقق المنتخب المغربي إنجازا استثنائيا في كأس العالم 2022، خاصة أن الركراكي تولى المهمة قبل البطولة بفترة قصيرة. لكن ما حدث في قطر تجاوز كل التوقعات. نجح المغرب في تصدر مجموعته التي ضمت منتخبات قوية مثل كرواتيا وبلجيكا، قبل أن يواصل مغامرته التاريخية بإقصاء إسبانيا في ثمن النهائي بركلات الترجيح.

وفي ربع النهائي كتب المنتخب المغربي صفحة جديدة في تاريخ كرة القدم العربية بعدما أطاح بالبرتغال، ليصبح أول منتخب عربي وأفريقي يصل إلى نصف نهائي كأس العالم.

ورغم الخسارة أمام فرنسا في نصف النهائي، فإن المغرب أنهى البطولة في المركز الرابع، محققا أفضل إنجاز عربي وأفريقي في تاريخ المونديال. هذا الإنجاز جعل الركراكي يدخل التاريخ كصاحب أعظم نتيجة حققها مدرب عربي في كأس العالم.

العمري: النصر يتأهب لـ9 نهائيات لحسم لقب الدوري السعودي

الرياض - اعتبر عبدالإله العمري لاعب النصر أن فريقه يجب أن يخوض المباريات المتبقية في الدوري السعودي للمحترفين لكرة القدم، باعتبارها "نهائيات" من أجل حسم اللقب.

وواصل النصر سلسلة انتصاراته مستعيدا الصدارة بعد فوزه القاتل أمام ضيفه نيوم، فيما قال العمري عن اللقاء إن اللاعبين بذلوا كل الجهد منذ البداية ليتكلل لهم الفوز في النهاية بفضل هذا الجهد الذي لم يتوقف.

وأضاف العمري أن العديد من الفرص أتيحت للفريق لاسيما في الشوط الأول لكن غياب التوفيق حال دون حسم الأمور مبكرا، مشيدا بالمستوى الكبير الذي قدمه اللاعبون وعدم ادخارهم أي جهد من أجل تحقيق الفوز.

وعن المباريات المتبقية للنصر أكد العمري أن هذه المباريات ستكون بمثابة "9 نهائيات" ينبغي الفوز بها جميعا من أجل حسم اللقب.

وفاز النصر بهدف نظيف أحرزه الفرنسي محمد سيماكان عبر ضربة رأسية مذهلة، حيث استغل عرضية رائعة من البرتغالي جواو فيليكس من ضربة ثابتة.

وحسب حساب إحصائيات دوري روشن عبر منصة إكس للتواصل الاجتماعي، فإن النصر خرج بشباك نظيفة للمباراة الرابعة تواليًا على أرضه خلال موسم واحد، وذلك للمرة الأولى في تاريخ المسابقة.

وبدأت هذه السلسلة بالفوز على التعاون بهدف دون رد، ثم الاتحاد بهدفين دون رد، قبل أن يتمكن من الانتصار على الحزم برباعية دون رد، وواصل حفاظه على شباكه بالانتصار في الجولة المنتهية أمام نيوم 1 – 0.

ويعود الفضل إلى حارسه البرازيلي بينتو، والذي حافظ على نظافة شباكه للمرة التاسعة من إجمالي 12 مباراة خاضها هذا الموسم في دوري روشن. ورفع رجال المدرب البرتغالي جورجي جيسوس رصيدهم إلى النقطة الـ64 في صدارة جدول ترتيب دوري روشن للمحترفين، فيما تجمد رصيد نيوم عند 32 نقطة بالمرتبة الثامنة.

بدوره أعرب الفرنسي محمد سيماكان مدافع النصر عن سعادته بقيادة فريقه للفوز أمام نيوم واستعادة صدارة الترتيب، مؤكدا أن اللقاء كان صعبا للغاية في ظل التألق اللافت لحارس الفريق المنافس.

وسجل سيماكان هدفا قاتلا منح فريقه الفوز أمام ضيفه نيوم ليستعيد النصر صدارة الدوري بفارق نقطتين عن ملاحقه الأهلي.

وقال سيماكان في تصريحات عقب نهاية اللقاء "رغم تأخر الفوز لكننا طوال المباراة كنا واثقين من التسجيل في أي لحظة وهو ما تحقق في اللحظات الأخيرة". وأضاف سيماكان "مباراة نيوم كانت صعبة جدا ولكن حققنا الأهم وهو الفوز بالنقاط الثلاث، نيوم يملك حارسا ممتازا حال دون حسم الأمور مبكرا".

> المباريات المتبقية للنصر أكد العمري أنها ستكون بمثابة «9 نهائيات» ينبغي الفوز بها جميعا من أجل حسم اللقب

وكان البرتغالي لويس ماكسيميانو حارس نيوم قد نجح في التصدي لمحاولات عديدة على مدار شوطي المباراة، قبل ان يأتي هدف الفوز للنصر في الوقت بدل الضائع من الشوط الثاني.

ثقة عالية

معركة بطولة الدوري المصري مستمرة بين الزمالك وبيراميدز

القاهرة - يسعى فريق الزمالك للحفاظ على صدارة جدول ترتيب مسابقة الدوري المصري الممتاز لكرة القدم، مع نهاية الدور الأول حين يحل ضيفا إلى إنبي في المباراة المؤجلة من المرحلة الخامسة عشر لمسابقة الدوري والتي تشهد مواجهات صعبة.

وتقام خمس مباريات مؤجلة من تلك المرحلة على مدار ثلاثة أيام حيث تبدأ الاثنين بمباراتي البنك الأهلي مع بيراميدز، وطلائع الجيش مع الأهلي، ومباراة واحدة يوم الثلاثاء هي الجونة والمصري، ومباراتين يوم الأربعاء هي زد ومودرن سبورت، وإنبي والزمالك.

وتشهد النسخة الحالية لمسابقة الدوري المصري صراعا قويا قبل نهاية الدور الأول من المسابقة بين الثلاثي الزمالك وبيراميدز والأهلي على صدارة الترتيب واللقب، بجانب صراع على بطاقات التواجد في الدورة السباعية التي ستقام في وقت لاحق من شهر أبريل المقبل للمنافسة على البطولة والفرق التي ستتأهل إلى النسخ المقبلة لبطولتي دوري أبطال أفريقيا والكونفيدرالية.

وضمنت 6 فرق التواجد في تلك الدورة وهي بالترتيب الزمالك صاحب المركز الأول بـ43 نقطة ثم بيراميدز 40 نقطة وبفارق الأهداف عن الأهلي صاحب المركز الثالث ونفس عدد النقاط وسيراميكا كليوباترا الذي جاء بالمركز الرابع بـ38 نقطة ثم المصري خامسا بـ32 نقطة وسموحه سادسا بـ31 نقطة، ويبقى الصراع محتدما بين أربعة فرق للظفر بالمقعد الأخير وهي وادي دجلة الذي يتواجد المركز السابع برصيد 29 نقطة وأنهى مباريات الدور الأول، وإنبي الثامن بـ27 نقطة وتتبقى له مواجهة الزمالك بالدور الأول، ثم البنك الأهلي بـ26 نقطة ويواجه بيراميدز، وزد وله 26 نقطة ويتواجد في المركز العاشر وسيواجه مودرن سبورت.

وسيكون الزمالك في مواجهة صعبة أمام إنبي الذي يسعى لتحقيق الفوز لضمان مقعده في الدورة السباعية، بينما يسعى الفريق الأبيض إلى استمرار رحلة الانتصارات بعد أن فاز في 8 مباريات على التوالي، وإنهاء الدور الأول في صدارة جدول الترتيب منتظرا نتائج منافسيه.

> النسخة الحالية لمسابقة الدوري المصري تشهد صراعا قويا قبل نهاية الدور الأول من المسابقة بين الثلاثي الزمالك وبيراميدز

ولن تقل صعوبة مواجهة الزمالك عن منافسه بيراميدز الذي سيكون في تحد صعب للغاية بمواجهة البنك الأهلي الذي يسعى هو الآخر لتحقيق الفوز وانتظار تعثر منافسيه لخطف المقعد السابع في دورة البطولة، ويبحث فريق بيراميدز عن الحفاظ على آماله في المنافسة على البطولة بعد أن خسر مباراة الزمالك في الجولة الـ20 قبل أن يحقق الفوز على حرس الحدود في الجولة الأخيرة.

ورغم أن البعض يرى مواجهة طلائع الجيش سهلة بالنسبة للأهلي لكن الواقع يقول غير ذلك، فالأول يبحث عن تحقيق نتيجة إيجابية قبل خوض الدور الثاني الشرس في صراع الابتعاد عن الهبوط إلى الدرجة الأدنى. ويملك طلائع الجيش 19 نقطة فقط بعد الفوز في 4 مباريات والتعادل في 7 والخسارة في 8، بينما يتواجد الأهلي في المركز الثالث وبفارق الأهداف عن بيراميدز.

ورغم عودة محمود حسن تريزيغيه وأحمد مصطفى زيزو من الإصابة ومشاركتهما في المباريات، لكن الفريق تلقى صدمة بإصابة كريم فؤاد بقطع جزئي في الرباط الصليبي ليغيب على الأقل حتى نهاية الموسم بجانب ياسين مرعي الذي يحتاج إلى أسبوعين فقط للتعافي، فيما أعلن الجهاز الطبي للأهلي المصري جاهزية محمد شكري وعمرو الجزار بعد تعافيهما من الإصابات.

البقاء للأقوى

العرب
الإثنين 2026/03/09
السنة 48 العدد 13755

مسحراتي مصري يحيي التراث بخروف مضيء

في أزقة مدينة دكرنس المصرية، يضيء المسحراتي محمد أحمد الدهشان ليل رمضان بمشهد استثنائي؛ إذ يزيّن جسده وخروفه بالأضواء الملونة، بينما يقرع الطبل وينادي الأهالي للسحور، مجددا تقليدا شعبيا عريقا يمتد لقرون، ويعيد إلى الأذهان دفء ليالي رمضان القديمة.

بهجة الأطفال

القاهرة - بإنارة تحيط بجسده، ومن خلفه خروف مزيّن بأضواء ملونة، يجوب المسحراتي المصري محمد أحمد الدهشان شوارع مدينة دكرنس في ساعات الليل المتأخرة، ليوقظ الأهالي لتناول السحور خلال شهر رمضان، في مشهد يعيد إلى الأذهان تقليدا شعبيا عريقا يمتد لقرون طويلة في المجتمع المصري.

ويُعرف المسحراتي الأربعيني بين سكان مدينته بلقب "الدهشان"، وقد اختار هذا العام أن يرافقه خروف مزين بسلاسل من المصابيح الصغيرة التي تضيء في الظلام، في محاولة لإضفاء أجواء احتفالية على جولاته الليلية. ولم تكن هذه الفكرة الأولى من نوعها، إذ سبق له أن اصطحب حصاناً في رمضان 2025، وقبله جملا مضيئا في رمضان 2024، ما جعل حضوره السنوي حدثاً ينتظره الأطفال والكبار على حد سواء.

في الأزقة الضيقة التي تتدلى فوقها زينة رمضان التقليدية، يلوح من بعيد ضوء متحرك يقترب ببطء، بينما يتردد صوت الطبل في سكون الليل. يضرب الدهشان على طبلته الصغيرة بعصا في يده، مردداً العبارات التراثية التي ارتبطت بالمسحراتي عبر الأجيال، مثل "يا عباد الله اذكروا الله"، و"انووا الصيام"، و"اصحى يا نايم وحد الدايم"، و"يا نايم صحّ النوم قوم اتسحر يلا وصوم".

ويضفي المسحراتي على جولته طابعا شخصيا حين ينادي الأطفال بأسمائهم أثناء مروره في الشوارع. فيقول مثلا، "أحمد يصحى ويوحد الله"، أو "محمد يقوم يتسحر"، كما يذكر أسماء بعض الآباء احتراما لهم، فيردد "الحاج شريف يذكر الله"، ما يثير البهجة لدى الأهالي ويمنح الجولة روحا اجتماعية دافئة.

ويتفاعل سكان الحي مع هذا المشهد يوميا، حيث يخرج بعضهم إلى الشرفات أو يقفون أمام منازلهم لمتابعة مرور المسحراتي وخروفه المضيء. وكثيرا ما يطلب بعض الأهالي التقاط الصور مع الحيوان المزين بالأضواء، بينما يسمح الدهشان للأطفال بركوب الخروف للحظات قصيرة وسط ضحكات وفرحة تعم المكان.

ويقول الدهشان إنه يعمل مسحراتيا منذ نحو ثمانية أعوام، مؤكدا أنه يسعى في كل موسم رمضاني إلى ابتكار فكرة جديدة تلفت الأنظار وتضفي روحا من المرح على هذه المهنة التقليدية. ويوضح "أحب أن أقدم شيئا مختلفا كل عام حتى يظل الأطفال والكبار ينتظرونني. في البداية غيرت ملابسي إلى ملابس مضيئة، ولاحظت أن الفكرة أعجبت الناس كثيرا، فبدأت أضيف الحيوانات المضيئة أيضا".

ويضيف أن الأطفال هم أكثر من يتفاعل مع جولاته الليلية، إذ ينتظرونه بشغف كل ليلة من ليالي رمضان، ويتسابقون لمتابعة صوته حين يقترب من الشارع.

أحد الأطفال الذين يتابعون جولة المسحراتي قال إنه يحرص على انتظار الدهشان يوميا. وأضاف "كل يوم في رمضان أنتظره، وعندما أسمع صوته من أول الشارع أخرج إلى شرفة المنزل حتى يمر من عندنا وينادي علينا".

ويرى الطفل أن وجود المسحراتي يمنح شهر رمضان طابعا خاصا يذكّر بالأيام القديمة، قائلا "هذا يجعلنا نشعر بأجواء رمضان زمان، قبل أن يصبح كل شيء سريعا وحديثا".

أما طفل آخر فعبّر عن فرحته بالحيوانات المضيئة التي يصطحبها المسحراتي كل عام، قائلا "عمو الدهشان كل سنة يأتي لنا بحيوان مختلف. السنة الماضية كان جملا، وهذه السنة خروف. نحن ننتظر كل عام لنرى المفاجأة الجديدة".

ورغم أن المسحراتي يؤدي مهمته بدافع الحفاظ على التراث، فإنه يحصل في المقابل على بعض الهدايا أو المال من السكان الذين يقدّرون جهوده وتمسكه بهذه العادة الشعبية التي بدأت تتراجع في الكثير من المناطق.

وتُعد مهنة المسحراتي من أقدم العادات المرتبطة بشهر رمضان في مصر والعالم الإسلامي. وتشير المصادر التاريخية إلى أن هذا التقليد اكتسب طابعا رسميا في مصر خلال القرن الثالث الهجري، في عهد الوالي عتبة بن إسحاق، الذي حكم البلاد عام 228 هـ.

ويذكر المؤرخون أن أول من نادى بالسحور في مصر كان الوالي عنبسة بن إسحاق، الذي كان يسير ليلا من مدينة الفسطاط إلى جامع عمرو بن العاص في بداية القرن الثالث الهجري، مناديا الناس لتناول السحور بعبارة "يا عباد الله تسحروا".

ومع مرور الزمن، تحولت هذه المهمة إلى مهنة شعبية يمارسها أفراد في الأحياء والقرى، حتى أصبحت جزءا من الموروث الرمضاني في مصر. وخلال العصرين الفاطمي والمملوكي، ازدهرت المهنة بشكل كبير، وظهرت لها تنظيمات خاصة، وكان من أبرز رموزها شيخ طائفة المسحراتية المعروف باسم "ابن نقطة".

كما ارتبطت المهنة بأداة موسيقية صغيرة تُعرف باسم "البازة"، وهي طبلة يقرعها المسحراتي بإيقاع منتظم أثناء تجواله في الشوارع، مرددا الأدعية والأناشيد الشعبية التي تمزج بين الذكر والزجل.

المخرجة المصرية سارة جوهر في منافسات جوائز الأوسكار

القاهرة - اختارت اللجنة المشكلة في نقابة المهن السينمائية المصرية فيلم "هابي بيرث داي" للمخرجة سارة جوهر لتمثيل مصر في منافسات جائزة جوائز الأوسكار في دورتها الـ98 ضمن فئة أفضل فيلم دولي غير ناطق باللغة الإنجليزية، وذلك بعد حصوله على أغلبية أصوات أعضاء اللجنة خلال الجولة الأولى من التصويت.

ويأتي اختيار الفيلم في إطار الإجراءات السنوية التي تعتمدها النقابة لاختيار العمل السينمائي الذي يمثل مصر في هذه الفئة العالمية، حيث تقوم لجنة متخصصة بمشاهدة الأعمال المتقدمة وتقييمها وفق معايير فنية وإبداعية قبل التصويت النهائي.

ويستند فيلم "هابي بيرث داي" إلى تجربة واقعية عاشتها المخرجة سارة جوهر خلال طفولتها، إذ تدور أحداثه خلال يوم واحد مليء بالتحديات والمواقف الإنسانية، مسلطاً الضوء على تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الحديث على حياة الأطفال والنساء.

ويعالج الفيلم عدداً من القضايا الإنسانية الحساسة، من بينها ضغوط الحياة اليومية التي تواجهها النساء، وكذلك ظاهرة عمالة الأطفال في بعض البيئات الاجتماعية.

وتجسد الفنانة نيللي كريم في الفيلم شخصية امرأة مطلقة تحاول تجاوز معاناتها الشخصية وتحويلها إلى قوة تدفعها لمواجهة الظروف الصعبة التي تحيط بها.

وتسعى الشخصية من خلال الأحداث إلى حماية أطفالها وتوفير حياة أفضل لهم، في ظل واقع اجتماعي يفرض تحديات قاسية على الكثير من الأسر.

كما يتطرق العمل إلى أزمة تشغيل الأطفال، خصوصاً في العائلات الكبيرة أو محدودة الدخل، حيث يضطر بعض الصغار إلى العمل في الحقول أو داخل المنازل للمساعدة في إعالة أسرهم. ويقدم الفيلم هذه القضايا في إطار درامي إنساني يركز على تفاصيل الحياة اليومية ويكشف تأثيرها العميق على تشكيل شخصية الطفل والمرأة داخل المجتمع.

نشاط رمضاني مكثف للبحرينية ريم أرحمة

المنامة - تخوض الفنانة البحرينية ريم أرحمة حضورا لافتا في الموسم الدرامي الرمضاني هذا العام، من خلال مشاركتها في ثلاثة أعمال تلفزيونية متنوعة، تقدم فيها شخصيات مختلفة تعكس قدرتها على التنقل بين الأنماط الدرامية والاجتماعية والتراثية.

ومن أبرز هذه الأعمال مسلسل "متاهة" الذي يجمعها بالمخرج محمد دحام الشمري، وهو من تأليف علي عبدالحليم شمس.

وتدور أحداث المسلسل في إطار اجتماعي مشوّق يتقاطع مع الطابع البوليسي، حيث تسلط القصة الضوء على امرأة تدعى "حياة" تجد نفسها عالقة في ما يشبه المتاهة النفسية والإنسانية لفترة من الزمن. ومع تطور الأحداث تكتشف أنها مطالبة بإعادة ترتيب شؤون حياتها وحياة أسرتها قبل أن تواجه مصيرا مجهولا. وتكشف الحلقات تباعا العديد من المفاجآت والأسرار المرتبطة بحياة هذه المرأة، في عمل يجمع بين التشويق والدراما الإنسانية.

كما تشارك ريم أرحمة في المسلسل الاجتماعي "خطوات صغيرة"، وهو عمل درامي يعالج مجموعة من القضايا الإنسانية المعاصرة، من خلال شخصيات تعيش صراعات مختلفة في الحب والحياة.

وتتناول القصة موضوعات مثل الخيانة والصراعات العائلية والطموحات الزائفة، حيث يخوض كل بطل من أبطال العمل معركته الخاصة بحثا عن الكرامة والاستقرار.

وجدة المغربية تتجلى في الأزياء التقليدية

وجدة (المغرب) - خلال شهر رمضان يستعيد محيط "جامع حدادة" بالمدينة القديمة لوجدة ألقه المعهود، ليتحول إلى وجهة مفعمة بسحر الانتماء وجمالية الهوية، حيث يلتقي عشاق الأناقة التقليدية للبحث عن أزياء تزاوج بين رهافة التصميم وعمق الرمزية الروحية لهذا الشهر الفضيل.

وفي هذا الفضاء المفعم بعبق التاريخ، حيث تنبض الأثواب بروح الأصالة، يقبل الزبائن على اقتناء قطع فريدة، بدءا من "البلوزة" الوجدية التي تحاكي في تفاصيلها رقي المرأة الشرقية، وصولا إلى "الشدة" المتميزة بألوانها الزاهية، مرورا بـ"الجابادور" والعمائم والسراويل التقليدية، فضلا عن "الحايك" الوجدي الذي يظل أيقونة بصرية تختزل وقار النسوة في جهة الشرق.

ويعتبر الصانع التقليدي أحمد ميري الذي خبر أسرار المهنة لستة وثلاثين عاما، أن الحفاظ على مقومات الزي المغربي بوجدة هو "رسالة نبيلة" نذر لها حياته، مستندا إلى مهارات يدوية دقيقة تعكس غنى الموروث المحلي.

وأكد ميري، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أن ارتباطه بهذه الحرفة يتجاوز البعد المهني ليكون إرثا عائليا تلقنه عن والده، مشيرا بفخر إلى أن هذه المهنة هي "هويته وشغفه" الذي يسعى من خلاله إلى حماية التراث المغربي العريق من رياح الاندثار.

وتتنوع إبداعات "المعلم" الوجدي لتشمل طيفا واسعا من الألبسة، من الجلابة المحلية بلمساتها المتفردة إلى القفطان و"التكشيطة"، وصولا إلى ابتكارات دمجت فيها لمسات عصرية مثل "الكيمونو" المزين بطرز تقليدية تجمع بين ضفتي الأصالة والحداثة.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

كاريس بشار تغني بوجع عراقي

كيف يمكن لممثلة لا تُعرّف نفسها مطربة أن تغنّي بكل هذا الوجع؟ سؤال يبدو بسيطا، لكنه لا يجد جوابه إلا في العراق، حيث لا يوجع الغناء إلا إذا مرّ أولاً بذاكرة مثقلة، وبقلب يعرف أن الصوت ليس نغما فقط، بل تاريخ يتنفس.

هكذا ظهرت كاريس بشار في مسلسل "بخمس أرواح" الذي كتبه يزن الداهوك وحمزة اللحام. امرأة تُستدرج إلى الغناء كما يُستدرج الجرح إلى الضوء، وكأن المخرج رامي حنا أراد أن يختبر هشاشتها الروحية، فترك صوتها بلا دبلجة، ليخرج من عمق الدور وعاطفته لا من هندسة الأستوديو.

كانت "سماهر" تغنّي كأنها عراقية، لا بلهجتها الفراتية السورية العراقية المختلطة، بل بذاك الثقل الذي لا تصنعه الكلمات أكثر من التجربة، وكأنها تستعير من وادي الفرات نبرة الماء كدمع حين يضيق مجراه.

حتى اسمها، سماهر، بدا وكأنه مفتاحٌ لبوابة قديمة. اسمٌ حملته مطربة بدوية أردنية جابت بلاد الشام والعراق والخليج العربي بأطوار الميجانا والعتابا مع المطرب البدوي عبده موسى، في السبعينات والثمانينات، وغنّت من ألحان الفنان العراقي أحمد الخليل، فصار الاسم نفسه أشبه بظلٍ يعود كلما احتاج المشهد إلى ذاكرة. كأن الدور في "بخمس أرواح" لم يختر اسما، بل استدعى أغاني ترفض الغياب.

وهكذا حظرت مجموعة من الأغنيات العراقية بصوت وأداء كاريس بشار، عندما أدّت سماهر أغنية "سايب يا قلبي"، لم تكن تروي محنة امرأة فقط: زواج غير شرعي، رجل متغطرس يرفض الاعتراف بابنه جود من سماهر، فقر ينهش البيت، أب مدمن، وحبّ هشّ مع "شمس" الذي أدّاه قصي خولي بمهارة تشبه الحفر في الطين.

كانت الأغنية نفسها وثيقة ألم عراقي عمرها أكثر من قرن، غنّاها مطربو المقام العراقي، ثم أعاد تشكيلها ناظم الغزالي بلحن أعده رفيق دربه الدائم ناظم نعيم، وغنّاها أيضا مطرب المقام يوسف عمر، قبل أن يعيد طالب القره غولي تقديمها في السبعينات بصوت سعدون جابر كأغنية معاصرة بنبرة موسيقية من ماركة القره غولي نفسه. ومع ذلك لم تغادر الأغنية مقامها الأصلي، المخالف، ذلك المقام الذي لا يكون مقاما إلا إذا كان عراقيّا، ولا يكتمل إلا إذا حمل في داخله شيئا من بكاء المدن والأنهار معا. حتى المطرب الإسرائيلي الشاب دودو، حفيد الفنان العراقي داود الكويتي، عاد إليها وكأنه يريد الإيحاء بأنها من إرث جده الموسيقار العراقي صالح الكويتي مؤسس جيل البناء الصعب في الأغنية العراقية قبل أن يهاجر إلى إسرائيل، كأن أغنية "سايب يا قلبي" التي عادت بصوت كاريس بشار تريد أن تقول إن جذورها لا تعترف بالحدود، وإن الوجع العراقي لا يحتاج إلى جواز سفر.

ثم جاءت "أنا يا طير"، القصيدة التي كتبها سعد صبحي السماوي بيدٍ تعرف كيف تُصغي لوجع الناس، ولحّنها محمد جواد أموري في سبعينات القرن الماضي كأنه يسكب نغماً على جرحٍ قديم. حملتها المطربة نغم محمد أولاً، صوتٌ مرّ سريعاً لكنه ترك ظلاله، ثم جعلتها الفنانة أمل خضير أيقونة عراقية خالدة، قبل أن يكتمل طوافها حين غنّاها الفنان العراقي فؤاد سالم في مدينة الكويت. لكن المفاجأة كانت في صوت كاريس خرجت الأغنية منها كأنها تستعير من العراقيين نبرة الفقد، ومن التاريخ صدى أبي فراس الحمداني وهو يقول: أقولُ وقد ناحت بقربي حمامةٌ / أيا جارَتا هل تشعرين بحالي.

كأن الطير نفسه عاد ليبكي قرب نافذتها، وكأن الصوت لم يكن صوتها، بل صدى امرأةٍ عبرت من زمنٍ آخر.